جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

التجارة البحرية بين الصين والدول الإسلامية وتأثيراتها الحضارية في عهد أسرة سونغ (348-677هـ) \ (960—1279م)

Maritime Trade Between China And Islamic States And Its Civilizational Effects During The Sung Dynasty Period (348-677H)/(960-1279AD)

إعداد

شان بين

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية الآداب في جامعة اليرموك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

التجارة البحرية بين الصين والدول الإسلامية وتأثيراتها الحضارية في عهد أسرة سونغ (348-677هـ) \ (960—1279م)

Maritime Trade Between China And Islamic States And Its Civilizational Effects During The Sung Dynasty Period (348-677H)/(960-1279AD)

إعداد الطالب

شان بين

ماجستير تاريخ إسلامي من جامعة اليرموك/2019

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

لجنة المناقشة:

أ.د أحمد محمد الجوارنه.....مشرفا ورئيسا

د. محمد محمود العناقره.....عضواً

د. مضر عدنان طلفاح.....عضواً

د. أنور عودة الخالدي.....عضواً خارجيا

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

يسرني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل عليّ يوما

بشيء

وإلى أمي التي غمرتني بفيض حب والمحبة

وأطال الله في عمرهما فاللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا

كما أهدي إلى كل من أعانني حتى وصلت إلى ما وصلت إليه أصدقائي

المحترمين وأساتذتي الكرام

وإلى كل من يجاهدون لتسلط النور على الحضارة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر أولا وقبل كل شيء لله سبحانه وتعالى على منّه وفضله، اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة. فالحمد لله رب العالمين انطلاقا من قوله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

كما أتقدم بالشكر والتقدير للوالدين الكريمين على ما بذلوه من تضحيات ونصح ودعاء وجهد لدعم في رحلة دراستي. أسأل الله أن أحفظهما وارحمهما كما ربياني صغيرا. وأشكر كل أقاربي على مساعدتهم لي.

كما أقدم عظيم الشكر والامتناء إلى الأساتذة في قسم التاريخ في جامعة اليرموك، خاصة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنة لإشرافه على رسالتي الماجستير، وما بذل من جهده في تصحيح الرسالة، وأشكر الدكتور مضر عدنان طلفاح في توجيهه لي في اختيار موضوع الرسالة وما قدمه لي من المصادر والمراجع عن موضوع الرسالة.

كما أتقدم الشكر إلى الأستاذة سهاد الزبيدي والأستاذة إيمان عبد الفتاح حوا على ما قامتا به من تصحيح لغوي لرسالتي، وأشكر الأستاذة سهاد الزبيدي فما قدمت لنا من مساعدة مادية وروحية.

وأشكر أهل الأردن، لما تميزوا به من طيب أخلاقهم و همتهم في دعم الطلبة الأجانب، وكل ما حدث معي خلال ست سنين من معاملاتهم الطبية، ومنها بعض اللحظات المتأثرة لن استطيع أن أنساها ،سيؤثر في حياتي المستقبلية و يذكّرني أن أفعل حسنات دائما .اللهم اجعل هذا البلد آمنا ومطمئنا وارزق أهله من الثمرات ،اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

اللهم آمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء ----------أ

الشكر والتقدير ----------ب

الملخص باللغة العربية ----------ت

المقدمة ----------1

التمهيد ----------7

الفصل الأول : عهد أسرة سونغ 960-1279م----------18

قيام الدولة واتساعها ----------19

سياسة الدولة الاقتصادية في عهد أسرة سونغ ----------23

أسباب ازدهار التجارة فيها ----------26

أحوال مسلمين الصين خلال أسرة سونغ ----------30

الفصل الثاني: طرق التجارة البحرية بين الدول الإسلامية والصين و أهم موانئها--------33

الطرق البحرية ----------34

اهم الموانئ التجارية ----------41

ا-الإسلامية ----------41

ب-الصينية ----------49

الفصل الثالث : السلع التجارية المتبادلة ----------54

السلع المستوردة من الصين ----------55

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

السلع المصدرة إلى الصين ---------- 69
النقد المستخدم ---------- 74

الفصل الرابع: أثر التبادل التجاري بين الصين والبلاد الإسلامية على الحضارتين الإسلامية والصينية ---------- 76
أثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الصينية ---------- 77
ا-علم الطب والصيدلية ---------- 77
ب- علم الفلك والتقويم ---------- 81
ج- الفنون ---------- 83
د-اللغة العربية ---------- 86
ه- انتشار الإسلام ---------- 88
أثر الحضارة الصينية على الحضارة الإسلامية ---------- 93
ا- الصناعات ---------- 93
ب- البوصلة والبارود ---------- 97
ج- الفنون ---------- 99

الخاتمة ---------- 102
قائمة المصادر والمراجع ---------- 103
الملاحق ---------- 111
الملخص باللغة الإنجليزية ---------- 121

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص باللغة العربية

شان ، بين . التجارة البحرية بين الصين والدول الإسلامية وتأثيراتها الحضارية في عهد أسرة سونغ . رسالة ماجستير في التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، 2019. المشرف : احمد محمد الجوارنة.

يتحدث هذا الموضوع عن نشاط التجارة البحرية بين الصين و البلاد الإسلامية خلال عهد أسرة سونغ (348-677هـ)\ (960—1279م)،و كانت من أعظم الفترات التي مرة بتاريخ الصين و تاريخ الإسلام أيضا ،و استيضاح التأثيرات الحضارية بين الحضارتين خلال نشاط التجارة البحرية .وتهدف هذه الرسالة إلى تفاصيل العلاقات التجارية بين البلاد الإسلامية و الصين و موانئ التجارة ،و السلع المتبادلة بينهما ،وأيضا لتعرف على التأثيرات الحضارية بين الطرفين .

أما الفصل الأول تناول عن القيام أسرة سونغ و اتساعها و أحوالها الاقتصادية و سياستها في المعاملة مع التجار الأجانب، ثم توضيح بعض الأسباب التي دفعت إلى ازدهار اقتصادي فيها و أحوال مسلمي الصين خلال عهد أسرة سونغ . أما الفصل الثاني فاشتمل على طرق التجارة البحرية بين الصين والبلاد الإسلامية وأهم الموانئ الصينية والإسلامية. أما الفصل الثالث فتحدث عن السلع التجارية المتبادلة بين الحضارتين حيث توضيح فيه أهم السلع المصدرة من البلاد الإسلامية إلى الصين ،و السلع المستوردة من الصين إلى البلاد الإسلامية ،والنقد المستخدمة خلال التجارة . أما الفصل الرابع هو جوهر الرسالة ،حيث تناول فيه تأثيرات حضارية ،و تضمن أثر الحضارة الإسلامية في الصين و أثر الحضارة الصينية في الإسلام .

أنتهي البحث نتائج في التعمق في مجال علاقة الصين و البلاد الإسلامية .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المصطفى المختار محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد.

يرجع تاريخ التواصل بين الصين والبلاد الإسلامية إلى زمن قديم، حيث تميزت هاتين الثقافتين بعظمة الحضارة في كل منهما ،و قِدَم التاريخ ،وسعةِ حدودها. ولقد تحدثت الكتب القديمة الصينية عن العرب ،وسجلت الكثير من مظاهر التواصل بين الصين والدول الإسلامية ، كما أن عهد أسرة سونغ والذي كان في الحقبة الزمنية ما بين عام 960 م إلي عام 1279م من العهود المزدهرة العظيمة من حيث الجوانب الاقتصادية والثقافية والعلمية ، وكان من أكبر المجتمعات اقتصاديا ،حيث تقدمت الصناعات في هذا العهد بشكل كبير، منها طباعة و صناعة الأوراق ،وصناعة المنتجات الحريرية ،وصناعة الخزف ،وصناعة السفن.

وعلي الجانب الأخر في الدول الإسلامية التي تزامنت مع عهد أسرة سونغ في الصين ،كانت من أعظم الفترات التي مرت بتاريخ الدول الإسلامية أيضا ،حيث ساهمت هذه الفترات في زيادة الأنشطة التجارية والتبادل الثقافي بين العرب ومنطقة الصين.

وكانت لتلك المساهمات من كلا الطرفان الصيني والعربي تأثيراً واضحاً وكبيراً في تقدم و تطور التعاون الثقافي والاقتصادي و التجاري و العلمي بين الدول الإسلامية والدولة الصينية، وهذا ما لا يجوز أن ننساه أبد الدهر.

وانطلاقاً من هذه النقطة الهامه و الجوهرية فإنه يتوجب علينا أن نقوم بعمل المزيد من البحوث والدراسات في تاريخ تلك الثقافات، واستيضاح تأثيراتها على كلا الطرفان، ونعيد كتابة تاريخ التجارة في هذا التعاون والاندماج ، وذلك بمنهج علمي تاريخي صحيح ومؤكدة ،حتى نستشرف من أحداث الماضي ما يفيدنا و ينفعنا في الحاضر والمستقبل.

أهداف الدراسة

أقوم بهذه الدراسة للأهداف التالية:

-للتعرف علي تفاصيل العلاقات التجارية بين الدول الإسلامية ودولة الصين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-للتعرف على موانئ التجارة ومسالكها بين الطرفين ..

-للتعرف على التجارة والسلع والبضائع المتبادلة بين الشعبين

-للتعرف على كيفية انتشار الإسلام وأحوال المسلمين في الصين خلال حقبة الرسالة.

-بيان التأثيرات الحضارية المتبادلة خلال الأنشطة التجارية بين الطرفين.

الدراسات السابقة

إن الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع قليلة ونادرة ،من تلك الدراسات :

1 رسالة الماجستير بعنوان "نشاط المسلمين التجاري في الصين وأثرها على الحضارة الإسلامية في العصر الإسلامي" في جامعة الزقازيق للباحث يحيى محمد الشربيني القناوي.

2 رسالة الماجستير بعنوان" تحليل أسباب التطور في التجارة البحرية بين الممالك العربية و الصين في عهد أسرة تانغ (618-907)" في جامعة نينغ شيا 宁夏大学للباحث جينغ تشاو شي 玺兆景في سنة 2004,رسالة باللغة الصينية .

مشكلة الدراسة

إن البُعد الجغرافي بين الصين والبلاد الإسلامية والعربية، واختلاف الثقافات بينهم، أدى إلى ضعف التفاهم في بعض الجوانب أثناء التبادل الثقافي بين الشعبين، كما أن هذه الأمور أيضاً كانت سبباً في وجود بعض النقاط غير الواضحة في جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية عند كِلا الطرفين -العرب و الصينيين-، مما أدي إلي حدوث سوء فهم في بعض الأمور والجوانب بين الطرفين.

وانطلاقاً من هذه المشكلة، أن هذه الدراسة تعمل على إيجاد الحلقات المفقودة في مناخ التفاهم بين الثقافة الصينية والإسلامية ، كما تعمل على إيجاد أرضية مشتركة بين الثقافتين تكون أكثر وضوحاً و تفاهُماً و إلماماً بكافة متطلبات كِلا الشعبين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث

أما منهج البحث في هذه الدراسة فهو المنهج العلمي التاريخي القائم على دراسة المصادر وتحليلها واستخلاص النتائج.

تقسيمات الدراسة

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد ،وأربعة فصول وخاتمة .

أما المقدمة فقد اشتملت على لمحة موجزة عن الموضوع و أهمية هذه الرسالة وأهدافها ،وشملت على دراسات سابقة ومشكلة الدراسة ،والمنهج الذي أتبعه الباحث خلال كتابته .

في تمهيدي للبحث تحدثت عن جغرافيا الصين وسكانها وقومياتها الأقليات وعن التواصل بين الصين والعرب منذ أول مرة حدث فيها وكانت في الفترة ما قبل الإسلام حتى صدر الإسلام .

أما الفصل الأول تناول الحديث عن قيام أسرة سونغ واتساعها وأحوالها الاقتصادية وسياستها في المعاملة مع التجار الأجانب ،ثم توضيح بعض الأسباب التي دفعت إلى الازدهار الاقتصادي فيها وأحوال مسلمي الصين خلال عهد أسرة سونغ .

أما الفصل الثاني فاشتمل على طرق التجارة البحرية بين الصين والبلاد الإسلامية وأهم الموانئ الصينية والإسلامية.

أما الفصل الثالث فتحدث عن السلع التجارية المتبادلة بين الحضارتين حيث وضحت فيه أهم السلع المصدرة من البلاد الإسلامية إلى الصين ،والسلع المستوردة من الصين إلى البلاد الإسلامية ،والنقد المستخدم خلال التجارة .

أما الفصل الرابع هو جوهر الرسالة ،حيث تناول فيه التأثيرات الحضارية ،و تضمن أثر الحضارة الإسلامية في الصين و أثر الحضارة الصينية في الإسلام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الخاتمة ، فتناولت نتائج الدراسة التي توصلت إليها ،ثم في الملاحق أذكر بعض النصوص الصينية التي سجلت في المصادر الصينية عن الإسلام و البلاد الإسلامية ،وقائمة المصادر و المراجع التي اعتمدت بها في دراستي .

تحليل المصادر

لقد استخدمت في هذه الرسالة مصادر إسلامية وصينية ، مما أسهم في إضفاء صبغة منوعة من الروايات التاريخية ،وفي ما يلي تحليل لأهم المصادر الإسلامية و الصينية التي اعتمدت عليها الدراسة :

أولا: المصادر الإسلامية

1-عجائب الدنيا وقياس البلدان لسليمان التاجر(ت237هـ\851م)

يعد هذا الكتاب أهم مصدر إسلامي عن تاريخ المسلمين في الصين، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى ما شاهده سليمان التاجر بنفسه حين زار الصين ، وراجع هذا الكتاب أبو زيد السيرافي بعد قرابة نصف القرن وأضاف إليه الروايات ما سمع ممن سافر إلى الصين .ويروي فيه عن حياة المسلمين في موانئ الصين وسياسة حكومة الصين في إدارة شؤون التجارة البحرية وبعض عادات أهل الصين .

2-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لإدريسي (ت560هـ/1165م)

ورد في هذا الكتاب خطوط بحرية وبرية بين المشرق والمغرب وجغرافيا الأقاليم السبعة ،أفادني هذا الكتاب بمعلومات وافرة عن الطرق البحرية من البلاد الإسلامية إلى الصين وأهم المدن الصينية و الإسلامية و ما اشتهرت به من المنتجات .

3-معجم البلدان لياقوت الحموي(ت626هـ/1229م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب معجم البلدان كتاب ضخم في المعلومات عن الأقاليم المختلفة ، ويعده مصدرا تاريخيا هاما لوصف البلدان ،وذكرت فيه أخبار عن تقاليد الشعب الصيني ومدن كثيرة في الصين ،كما ذكرت منتجات كل هذه المدن .

ثانيا: المصادر الصينية

1-سجلات السفر لدوهوان(توفى القرن الثامن الميلادي)杜环-记行经

المؤلف دوهوان كان من أسرى معركة الطلاس ،ثم أكرمه العرب وسمح له أن يسافر في البلاد الإسلامية ،وبعد رجوعه إلى الصين ،ألف ما رأى وسمع في البلاد الإسلامية ووصف البلاد الإسلامية والدين الإسلامي بتفاصيل ،وهو كتاب سجلات السفر -أول سجلات عن الحضارة الإسلامية في المصادر الصينية .

2- دليل ما وراء الجبال الجنوبية لتشو تشيوى في 非去周-岭外代答**(ت585هـ\1189م)**

أعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر عن تاريخ مناطق الصين الجنوبية وأخبار البلدان الأجنبية و منتجاتها ، وأيضا من أهم المصادر عن الطرق البحرية في البحر الصين الجنوبي .

3-سجلات البلدان الأجنبية لتشاو رو شي 适汝赵-诸蕃志**(ت628هـ\1231م)**

كان مؤلف هذا الكتاب مفتشا للتجارة الخارجية في إقليم فوجين بالصين ، وكتب في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي مؤلفا عن الأمم الأجنبية و تجارتها مع بلاده،وترجمه إلى الإنجليزية و نشره سنة 1911 ،ذكر فيه أن التجارة البحرية في العصور القديمة والعصور الوسطى بين مصر وايران و الشام من ناحية والشرق الأقصى والهند من ناحية أخرى .وانقسم هذا الكتاب جزئين ،الجزء الأول تحدث عن البلدان و تشمل فيه البلاد المشرق إلى المغرب ،و الجزء الثاني تحدث فيه عن المنتجات لكل هذه البلدان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جغرافية الصين

تقع جمهورية الصين الشعبية في شرق قارة آسيا ولها حدود مشتركة مع العديد من الدول من جهة الشرق كوريا، ومن جهة الشمال تحدها روسيا وجمهورية منغوليا الشعبية ، وتحدها من الناحية الغربية والجنوب الغربي أفغانستان و باكستان ونيبال والهند ، ومن الجنوب فيتنام و لاوس و بورما ، و من الشرق يحد مع اليابان عبر بحر الصين الشرقي ، ومن الجنوب تحدها الفلبين و ماليزيا و اندونسيا عبر بحر الصين الجنوبي ، وتبلغ مساحة الصين 9.6 مليون كيلومتر مربع ، و بينما يبلغ طول ساحلها أكثر من ثمان عشرة ألف كيلومتر .[1]

أما الملامح الجغرافية للصين تتمثل في أنها من البلدان التي تتميز بكثرة الجبال الشاهقة ، حيث يسكن ثلث سكانها في المناطق الجبلية ، المناطق الجبلية الواسعة المرتفعة تقع في جهة الغرب أما المناطق الجبلية المنخفضة فتقع في جهة الشرق ، و تقع السهول أساساً في الشرق ، و التلال في الجنوب الشرقي . و من أشهر الجبال في الصين سلسلة جبال " تيانشان " 天山التي تخترق محافظة " شيجيانغ" 新疆، و سلسلة " كونلون 昆仑" التي تمتد إلى حدود " شيجيانغ" ، و سلسلة "تشينغ لينغ秦岭" التي تخترق الجزء الأوسط من الصين ، و جبال "الهيمالايا" . كما أنه في الشمال والشرق يوجد جبال "شنيغان" الكبرى 大兴安岭التي تقع بين هضبة منغوليا الداخلية والسهل الشمالي الشرقي وجبال

[1] باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين ،بكين ،دار نشر صداقة الصين ،2015،ص14.سيشار إليه لاحقا "باي يي شيو،المخطط الوجيز لتاريخ الصين ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" تايهانغ "太行 بين هضبة اللوس وسهل شمال الصين .[1]

تتنوع تضاريس سطح الأرض في الصين و تتميز بثلاثة مستويات من الغرب إلى الشرق حسب الارتفاع ، فمثلاً تعتبر هضبة " تشينغهاى -التبت 青藏高原" من أكثر الهِضاب ارتفاعاً في العالم ، حيث أن متوسط ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من أربعة آلاف متر تقريباً ، و تقع قمة "جومولونغما"珠穆拉玛 على حدود التبت الصينية و نيبال و يبلغ ارتفاع ذروتها 8848.13 متر .[2]

كما تقع هضبة " يون قوي" و هضبة " اللوس " 黄土高原و هضبة "منغوليا الداخلية" في شمال و شرق هضبة " تشينغهاى -التبت" ، و ألتي يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر بين 1000متر إلى 2000 متر ، وكذلك أيضاً فإن مناطق السهول و التلال ترتفع فوق سطح البحر بما يتراوح بين 200 متر و 1000متر ، حتى أقل من 200 متر في المناطق الساحلية ، و فيها يقع سهل الشمال الشرقي و سهل الصين الشمالي ، و سهل على مجرى نهر " اليانغتسي" الأوسط و الأسفل ، و تلك المنطقة هي المنطقة التي يعيش فيها أغلبية الشعب الصيني ، كما تتميز هذه المنطقة بتقدمها الكبير في مجالي الزراعة و الصناعة و ذلك بفضل تميزها الجغرافي .[3]

يوجد في الصين أكثر من 50 ألف نهر ، و من هذه الأنهار 1600نهر تبلغ مساحة حوض كل منها 1000كم مربع ، و قد ساعد ذلك في أن تحتل الصين مقدمة دول العالم من حيث إنتاج الطاقة الكهرومائية ، و من أشهر أنهار

---

[1] شيوي قوانغ ،جغرافيا الصين ،ترجمة :محمد أبو جراد ،بكين ،دار النشر باللغة الأجنبية،1987،ص14، سيشار إليه لاحقا "شيوي قوانغ ،جغرافيا الصين ".

[2] باي يي شيو،المخطط الوجيز لتاريخ الصين،ص14.

[3] المصدر نفسه،ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصين نهر " اليانغتسى" ، و هو أطول انهار الصين ويعتبر ثالث أكبر الأنهار في العالم و يبلغ طوله 6300 كم ، و يلعب دورا هاما في نمو الاقتصاد الوطني للصين ، و يبلغ مساحة حوض نهر اليانغتسى ربع إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في الصين تقريبا ، حيث أن الكثافة السكانية حول هذا النهر كبيرة جداً و لذلك تقع معظم الأراضي الزراعية هناك . و كذلك فإن النهر الأصفر هو ثاني أطول الأنهار بالصين ، و يعتبر حوض النهر الأصفر موطن الحضارة الصينية و مهد الأمة الصينية ، و مساحة الأراضي الزراعية به أكثر من 300 مو [1]، و به كثافة سكانية عالية جداً و قد شهدت ضفافة تطور هائل في مجال الزراعة ، كما كانت مصدر الاستخراج كمياته ضخمة من المعادن ، و من الأنهار المشهورة أيضا تشوجيانغ 珠江(نهر اللؤلؤ) الذى يقع في جنوب الصين ، و نهر "الهوي" 淮河في وسط الصين ، و نهر "هيلونغ" 黑龙江في شمال و شرق الصين .[2]

التواصل بين العرب والصين قبل الإسلام

يرجع أول تواصل بين الصين و بين بلاد فارس و البلاد العربية إلى الرسول "تشانغ تشيان张骞" (ت114ق.م) مبعوث من ملك "ليو تشه"刘彻 (141-87 ق.م) التابع لسلالة هان (206 ق.م-220 م) حسب كتب تاريخ الصين ، حيث قام تشانغ تشيان بالخروج من العاصمة تشانغان长安 [3] عام 137ق.م إلى المناطق الشمالية الغربية من الصين لإقناع القبائل هناك

[1] مو وحدة المساحة في الصين ،15مو يساوي 1 الهكتار .
[2] شيوي قوانغ ،جغرافيا الصين،ص68و ما بعده .
[3] وهي مدينة سيآن الآن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتضامن معهم ، فقد استغرقت هذه البعثة 13 سنة و لم تحقق غايتها ، ثم خرج مرة ثانية في عام 119ق.م بقافلة كبيرة للبضائع المختلفة ، و وصل إلى مملكة آنسي [1]، و توفر معلومات عن مملكة تياوجي条支 .[2] و من خلال هاتان الرحلتان فُتِحَ طريق الحرير عبر آسيا الوسطى إلى كافة أنحاء العالم .

كما سجل المؤرخ "سيما تشيان"司马迁 (ت 90ق.م)[3]في كتابه "سجلات التاريخ عن مملكة" تياوجي" حيث قال :"تبعُد مملكة تياوجي غرب آنسي安息 بحوالى بضع آلاف لي [4]، وهي شديدة الحرارة ، كما انها تجاور البحر الغربي و تشتهر بزراعة الأرز ، و أيضاً فيها طيور ضخمة ذات بيضة كبيرة..."[5] .وقال "فان يه" (ت445م)[6]في كتابه أسرة هان الأخيرة :"تقع مملكة تياوجي فوق الجبال ، ويبلغ محيطها حوالي أربعين لي ، وهي أيضاً تتجاور مع البحر الغربي، وتحيطها البحار من كل الجهات إلا جهة الشمال الغربي منها فهو متصل بالبر ، ويتميز جوها بالرطوبة ، ويوجد فيها حيوانات كثيرة مثل الأسد ، ووحيد القرن ، و الثور ، والطاووس ، والطيور الضخمة ذات البيض الكبير كالبطريق . فإن الانتقال من الشمال إلى الشرق في مملكة تياوجي قد يستغرق

---

[1] هي الامبراطورية البارثية،(247ق.م-224م)،معروف باسم امبراطورية ارساید ،و هي لفظة آنسي . شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين ، دار نشر الشعبية شنغهاي،1998،ص240.سيشار إليه لاحقا "شن فو وي،سجلات ثقافة الصين".

[2] هي الإمبراطورية السلوقية (312-64ق.م)،سماها في كتاب تاريخ الصين بتياوجي.أنظر كتاب هان ،جزء ترجمة لتشانغ تشيان و لي قوانغ لي ،ص2687.

[3] وهو أديب و مؤرخ مشهور في أسرة هان الغربية ،كتابه سجلات التاريخ أول كتاب تاريخ التراجم في الصين ،سماه الصينيون أبا التاريخ بسبب أعماله العظيمة في تدوين الكتب . ما مينغ نيانغ ،التعامل بين الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية تاريخية و مستقبلية ،بيكين ،دار علوم مجتمع الصين ،2006،ص76.سيشار إليه لاحقا "ما مينغ نيانغ،التعامل بين الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية ".

[4] لي هي وحدة المسافة في الصين واحد لي يساوي خمسمائة متر.

[5] سيما تشيان ،سجلات التاريخ ،2ج ،تشنغ تشون ،دار نشر جامعة جي لين ،2014.ص835.

[6] هو المؤرخ المشهور في الأسر الشمالية و الجنوبية ،مؤلف لكتاب هان الأخيرة . ما مينغ نيانغ،التعامل بين الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية،ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سِتين يوما بالخيل حتى نصل إلى مملكة آنسي..."[1].

ففي عام 73م أوفد "بان تشاو班超" (ت102م) مفوض الصين العسكري في المناطق الغربية لإقامة علاقات بين الصين و البلدان العربية، فبعث رسوله "قان ينغ"甘英 إلى "داتشين" [2]، لما وصل إلى أرض تياوجي في عام 97م أراد أن يعبر البحر الغربي (الخليج العربي)، فقال له البحار من مملكة آنسي "أن البحر واسع و شاسع قد تعبره خلال ثلاثة أشهر إن واتتك الرياح ، و تعبره خلال عامين إن فاتتك الرياح ، لذلك أَعِدّ للناس طعاماً و شراباً يكفيهم ثلاثة أعوام ...." و بالغ في صعوبات ،حتى تراجع قان ينغ عن القيام برحلته .[3]

لما ازدهرت مملكة "الانباط" في مدينة "البتراء" أصبحت مركز التجارة على طريق القوافل التجارية ، فتنوعت السلع و المستوردة من الصين و الهند في الأسواق .[4] و قال المسعودي (ت346ه/957م) : وصلت سفن الصين و الهند إلى البحر "الحبشي" في جنوب "الحيرة" ، و كان معروفا باسم "النجف" في القرن الرابع .[5] و ذكر"س ف هدسون" في كتابه أوروبا و الصين" أن وجود فِرقةً من الصينيين وصلوا إلى الخليج العربي في القرن الثالث ، و سماها "دار الصين".[6]

كما ذكرت المصادر الصينية عدداً البعثات المتبادلة بين الصين و

---

[1] فان يه (ت445م)،كتاب أسرة هان ألأخيرة ،تراجم البلدان الغربية ،بكين ،دار نشرالكتب الصينية ،1962،ص3358.سيشار إليه لاحقا "فان يه ،كتاب أسرة هان الأخيرة ".

[2] هي الدلة الرومانية كما سماها الصينيون داتشين . شن فو وي،سجلات ثقافة الصين،ص241.

[3] فان يه ،كتاب أسرة هان الأخيرة، تراجم البلدان الغربية ،ص3359.

[4] الخليلي ،مراد يحيى ،طريق الحرير في الحضارة النبطية ،اربد ،جامعة اليرموك ،كلية الآثار و الأنثروبولوجيا، قسم الآثار ،رسالة ماجستير غير منشورة ,2014،ص207.

[5] المسعودي، علي بن الحسين ,(ت346ه/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر,4ج,تحقيق:كمال حسن مرعي ,بيروت ,المكتبة العصرية ,ط1,,2005م،ج1،ص81.سيشار إليه لاحقا :المسعودي ،مروج الذهب ".

[6] س ف هدسون،الأوربا و الصين ،ترجمة: وان داو جونغ و آخرون ،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ،1995،ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المملكة الساسانية و مملكة حمير و مملكة الأزد في سنة 507م و قد عادت كل فِرَق البعثات مرة أخرى إلى الصين من كل هذه الممالك .[1] و أيضاً ذكر المسعودي وصول بعثة الصين إلى بلاط المملكة الساسانية في عهد الملك "أنوشروان" (كسرى الأول 507-579م)، و وصف ما أخذ المبعوث للملك .[2]

و في نهاية الأمر بعد سَردِ كل ما ذُكِرَ نستطيع أن نقول أنه لم يكن التواصل التجاري بين الصين و الممالك الفارسية و العربية من خلال الطريق البحري فقط ، بل كان هناك تبادل بعثات دولية كثيرة من خلال الطريق البري أيضاً .

التجارة بين المسلمين العرب والصين بعد الإسلام

وتُعدُ أول بعثة عربية ذكرها في كتاب تاريخ الصين والتي أوفدها سلطان "داشي" [3] في عام 30هـ\651م إلى بلاط أسرة تانغ وأُطلق عليه "دان مي مو مي نـي " باللغة الصينية و هي لفظة "أمير المؤمنين " لثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (23-35هـ\644-656م) رضي الله عنه ، كما ذُكر في المصادر التاريخية الصينية وصول 41 بعثة من الدولة الإسلامية إلى الصين خلال الفترة من 30-182هـ\651-798م .[4] و تم اكتشاف عدد من الدنانير الذهبية التي تعود إلى العهد الأموى في مقابر في مدينة "تشوه تشو" لمقاطعة

---

[1] ووي شوو (ت572م)،كتاب ووي ،8ج،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ،1974،ج1،ص204.و أنظر شن فو وي ،سجلات التبادل الثقافي بين الصين و غرب آسيا و افريقيا ،ص244.

[2] المسعودي ،مروج الذهب،ج1،ص203.

[3] داشي هي اسم طلع الصينيون للعرب بعد الإسلام ،كان يسمى العرب في العهد الأموي داشي الأبيض ،وفي العهد العباسي سماهم بداشي الأسود .أنظر سجلات التبادل الثقافي بين الصين و غرب آسيا و افريقيا ،ص244.

[4] أو يانغ شيو (464هـات1072م)و آخرون ،كتاب أسرة تانغ الجديد، تراجم البلدان الغربية ،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ، 1975.أخذ من شن فو وي ،سجلات التبادل الثقافي بين الصين ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"هبي" و مدينة "سيآن" لمقاطعة "شان سي" [1] و إن دلّ هذا الأمر على شيء فإنه يدل على التواصل الاقتصادي بين الدولتين .

ولم يقتصر التواصل بين الصين و البلاد الإسلامية على التواصل السياسية فقط ،بل امتد إلى مجال التجارة حيث قدم كثير من التجار العرب إلي الصين. في عهد الدولة العباسية قد شهدت الدول العربية انطلاق عدد كبير من الرحلات والبعثات وخاصة بعد تطور "علم الجغرافيا" حيث بدأ الرحالة، والتجار، والعلماء المسلمون يسافرون إلى جهة الغرب الشرق وقاموا بتدوين رحلاتهم في المصنفات . ومن الجدير بالذكر أن نعرض بعض الرحلات المشهورة المتعلقة بشؤون دولة الصين.

فمنها على سبيل المثال لا الحصر رحلة "سلام الترجمان" إلى بلاد الصين في بعثة من الخليفة "الواثق بالله" (227-232هـ\841-846م) حيث أَعدّ نحو خمسين شخصاً ومعهم مائتي بغل يحملون الزاد والماء. وقال "ابن خرداذبه" أن سلام الترجمان كان يتكلم بثلاثين لغة.[2] و بفضل هذه الرحلة لقد توفرت معلومات جديدة عن بلدان الشرق الأقصى وأحوال أهلها والطريق إليها.

وهناك أيضا الرحلة العربية الآخر اسمه "ابن وهاب القرشي" حيث خرج من "البصرة" إلى "سيراف"، وركب مع التجار في السفينة المتوجهة إلى الصين، ثم دعته همته إلى أن سار إلى دار ملك الصين فألتقى به وجرت بينهما مناقشات حول أخبار العرب وأخبار الأنبياء، وأكرمه ملك الصين إكراماً عظيما

[1] سيا جين، الدينار الذهبي العربي المكشوف من مقابر تانغ في مدينة سيآن ،8 ،آثار ،1965. وان شيوه دونغ ،يانغ وي دونغ ،الدينار الذهبي العربي الأموي المكشوف من مقابر تانغ في مدينة تشوه تشو، 1، العملات الصينية ،2015.

[2] ابن خرداذبه ,عبيد الله بن عبد الله ,(ت280ه/893م),المسالك و الممالك ,بيروت ،دار صادر،1889،ص163. سيشار اليه لاحقا "ابن خرداذبه ،المسالك والممالك".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتي غادر بلاد الصين.[1]

ورحلة "أبو دلف بن المهلهل الينبوعي" (ت القرن الرابع الهجري| القرن العاشر الميلادي) الذي خرج من "بخارى" وسار إلى "تركستان الغربية" و"التبت" و"الصين" و"الهند" و دَوّن عن عاداتهم و ثقافتهم و صناعتهم و تجارتهم وطرق معيشتهم . و تعتبر هذه الرحلة مصدراً هاماً للأخبار عن الصين والهند.[2]

ومن ثم رحلة "سليمان التاجر" (ت237هـ\851م) الذي رحل من ميناء مدينة "سيرف" متوجها إلى بلاد "الهند" و"الصين" ،و بعد عودته من رحلته ، تسجل تفاصيل وأحداث رحلته في كتابته عجائب الدنيا و قياس البلدان ، حيث قال في كتابه : "هذا كتاب فيه سلسلة التواريخ والبلاد المعمورة منها و الموحِش والبحور وأنواع الإسماك وفيه علم الفلك وعجائب الدنيا و القياس وغير ذلك وهو كتاب نفيس "[3]

و وصف فيه طرقاً بين الشرق و الغرب و بلدان ومدن وموانئ و شعوب مختلفة و تحدث عن عاداتهم وأحوالهم ، و لقد قدم لنا فيه معلومات مهمة عن أهل الصين والهند. ثم قام أبو حسن السيرافي (ت368هـ\979م) بمراجعة هذا الكتاب وأضاف إليه الملاحظات التي سمعها من التجار والرحالة، و كتب كتابا مشهورا يحمل عنوان "أخبار الصين والهند" ويعتبر هذا الكتاب هو أول كتاب باللغة العربية عن العلاقات بين بلاد الصين وبلاد العرب على

---

[1] المسعودي ،مروج الذهب،ج1،ص111-113.

[2] أبو دلف ,مسعر بن مهلهل الخزرجي ,(توفي أواخر القرن الرابع الهجري)، الرسالة الأولى ,تحقيق:مريزن سعيد مريزن عسيرى ,مكة ,مكتبة الملك فهد الوطنية , 1995،ص16.

[3] سليمان التاجر(ت237ه/851م) ,عجائب الدنيا و قياس البلدان ,تحقيق :سيف شاهين المريخي ,العين ,مركز زايد للتراث و التاريخ ,ط1, 2005م،ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مر التاريخ .

لـم يكـن العلمـاء الصـينيون مقصـرون فـي المسـاهمة فـي بنـاء الصـداقة الوديـة بـين الـدولتين، بـل شـاركوا فيهـا أيضـاً. فمـنهم علـى سـبيل المثـال "دو هـوان" والـذى كـان أسـيراً فـي يـد العـرب بعـد معركـة "طـلاس" التـي حـدثت بـين "الدولـة العباسـية" و "أسـرة تـانغ" الصـينية فـي عـام (133هــ\751م) ، لكـن معاملـة العـرب لـه برفـق و سـماحة كانـت جليـة جـداً حيـث كـانوا يسـمحون لـه بـالتجول فـي الـدول العربيـة و التعـرف علـى عـادات العـرب و تقاليـدهم و هـذا مـا جعلـه يقـوم بتـأليف كتـاب "سـجلات السـفر" فـي عـام (145هــ\762م) حـين رجـع إلـى الصـين. ولـم يصـل كتابـه إلينـا، بـل سُـجِل جـزء منـه فـي كتـاب "موسـوعات الانظمـة" 通典 لعـالم دويـو 杜佑. وورد فيـه عـادات المسـلمين وتشـريع الإسـلام حيـث قـال : " أن المـرأة فـي دولـة "داشـي" طويلـة القامـة ، و زاهيـة الثيـاب ، وهادئـة السـمات ، و رشـيقة الحركـة ، وكلمـا خرجـت مـن البيـت لبسـت الحجـاب" ، كمـا وصـف منـاخ دولـة داشـي قـائلاً : "مناخهـا معتـدل و أرضـها لا تـرى الـثلج والجليـد." وقـال عـن الصـلاة : "مهمـا كـان الشـخص فـي مكانـةٍ مُتدنيـةٍ أو فـي مكانـةٍ رفيعـةٍ يصـلي خمـس مـرات فـي اليـوم ...كمـا أن هنـاك قاعـة للصـلاة تكفـي لعشـرة آلاف شـخص ، و كـل سـبعة أيـام يخـرج المسـلمون و يصـلون و يقـدم أميـرهم خُطبـة للـوعظ..."[1] ، و يعتبـر دو هـوان أول شـخص صـيني سـافر إلـى بـلاد العـرب وألـف كتابـاً عنهـا ، و لكتابه قيمة كبيرة وهامة لمعرفة الإسلام والعرب في الصين.

وهنـاك أيضـاً عـالم جغرافـي اسـمه "جيـا دان"贾耽(112-189هــ\730-805م) و كـان وزيـراً فـي عهـد أسـرة تـانغ. و لـه كتـاب تحـت اسـم "مواصـلات الصـين مـع البلـدان الأخـرى"، و لكـن لـم يصـل كتابـه كـاملا إلينـا ، لكـن سُـجِلَت بعـض

[1] دو يو ،(ت196هـ\812م)،موسوعة الأنظمة ،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ،1982،ص1656.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصوصه في كتاب تانغ الجديد新唐书 .[1] وفي هذا الكتاب تم وصف مناطق بين الصين والعرب من حيث الجبال ، والبحار، والأنهار، والبلدان ، و الأقاليم ، كما ورد فيه ذِكر خطوط المواصلات بالتفصيل، وهو أول عالم صيني يُؤلف عن مواصلات بحرية بين الصين والعرب ، وانطبقت المعلومات التي وردت في كتابه مع ما جاء في كتاب "المسالك والممالك" الذي ألفه ابن خرداذبه (280هـ\893م).

كل هذه السجلات تدل على تطور التواصل بين الصين والمسلمين العرب في هذا الوقت ، الذي كثرت فيه النشاطات التجارية في كل موانئ الصين والبلاد الإسلامية ، ولكن في نهاية أسرة تانغ و مع ضعفها حدثت اضطرابات سياسية في داخل الصين وأصبح المجتمع غير مستقر، وأدى ذلك إلى انقطاع الاتصالات الصينية والعربية ولم تعد إلا بعد ظهور أسرة "سونغ" (348-677هـ\960-1279م)، وهو موضوع الرسالة.

[1] انظر كتاب تانغ ،أجزاء سجلات الجغرافيا ،ج38،ص1383وبعده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: عهد أسرة سونغ 960-1279م

- قيام الدولة واتساعها
- سياسة الدولة الاقتصادية في عهد أسرة سونغ
- أسباب ازدهار التجارة فيها
- أحوال مسلمي الصين خلال حكم أسرة سونغ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيام الدولة واتساعها

ضعفت سلطة أسرة تانغ في أواخر عهدها ،و بنى الحكام المحليين وحكام الأقاليم قواتهم الخاصة العسكرية للدفاع عنها ،و لم تستطع السلطة المركزية السيطرة على الجيوش الإقليمية بشكل فعلي ،وبدأ عصر الانقسام و الانفصال بعد سقوط 朱温 جو ون[1] (237-299هـ\852-912م) حاكم أسرة تانغ في سنة 294هـ\907م، و استمرت فترة الانقسام و الانفصال منذ 294هـ\907م إلى 348هـ\960م،و تعاقبت خمس أسر خلال ثلاث و خمسين سنة ،و قامت عشر دول مستقلة في مناطق مختلفة غير التابعة لهذه الأسر ،لذلك سميت هذه الفترة "فترة الخمس أسر وعشر دول "(294-348هـ\907-960م) في تاريخ الصين ،ومن هذه الأسر خمس و الدول عشر :[2]

الأسر الخمس :

ليان الأخير后梁 (294-311هـ\907-923م)

تانغ الأخير后唐 (311-324هـ\923-936م)

جين الأخير后晋(324-335هـ\936-947م)

هان الأخير后汉(335-338هـ\947-950م)

تشو الأخير后周 (338-348هـ\950-960م)

الدول العشر :

شو المقدمة前蜀 (278-313هـ\891-925م)

شو الأخير后蜀 (313-354هـ\925-965م)

---

[1] هو رجل سقط أسرة تانغ في سنة 907 م ،و أسس أول أسرة من خمس أسر و هي أسرة ليان الأخير .كان ولي لمناطق خه نان قبل الانقلاب . باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين ،بكين ،دار نشر صداقة الصين ،2015،ص147.سيشار إليه لاحقا " باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين".

[2] باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين،ص149-151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وو吴 (279-325هـ\892-937م)

تانغ الجنوبية南唐 (325-364هـ\937-975م)

وو يوه 越吴(280-349هـ\893-978م)

مين闽 (279-334هـ\892-946م)

تشو楚 (283-339هـ\896-951م)

هان الجنوبية汉南 (292-360هـ\905-975م)

نانغ بينغ平南 (294-352هـ\907-963م)

هان الشمالية 汉北(339-368هـ\951-979م)

في سنة 348هـ\960م ، قام تشاو كوانغ ين 胤匡赵(348-364هـ\960-976م) بانقلاب عسكري ضد أسرة تشو الأخير، وكان قائدا للجيش التابع لأسرة تشو الأخير و طلب رجال الانقلاب من تشاو كوانغ ين أن يرتدي ثوبا أصفر[1] ،ووقع الانقلاب في قرية اسمها تشن تشباو陈桥[2]، لذلك أطلق المؤرخون الصينيون على هذه الحادثة اسم" انقلاب تشن تشياو ،ارتداء الثوب الأصفر "[3]. وهكذا أنهى تشاو كوانغ ين الذي لقب ب"سونغ تاي تسو宋太祖"عصور الانقسام و الانفصال و أسس أسرة سونغ ، و اتخذت مدينة كي فن عاصمة لها.[4]و عرفت باسم أول أسرة سونغ الشمالية في التاريخ .

قام تشاو كوانغ ين بعدة إجراءات لاستقرار سياسة الامبراطورية ،من أهم هذه الإجراءات أضعاف القوة العسكرية للمناطق المحلية ،و تقوية الجيوش المركزية ، لان معظم الأسر السابقة التي سقطت بسبب انقلاب داخلي ،كان

[1] الثوب الأصفر دليل على إمبراطور الدولة في العهد القديم للصين . تسن تشن ،تاريخ سونغ ، شنغهاي ،دار نشر الشعبية شنغهاي،2003،ص6."سيشار إليه لاحقا تسن تشن ،تاريخ سونغ".

[2] هي قرية في مقاطعة خه نان الآن ،من جنوبها نهر الأصفر.الرجع نفسه ،ص7.

[3] تسن تشن ،تاريخ سونغ ،ص6.

[4] هي مدينة قديمة في الصين ،تقع في مقاطعة خه نان ،دونغ جين من واحد أسمائها القديمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشاو كوانغ ين يخاف على نفسه ،لذا قام بتأسيس قوات عسكرية مسيطرة تحت يده مباشرة . وقد بدأ هذه الإجراءات بالاتفاق مع وزيره تشاو بو في سنة 349 هـ\961م. [1]

بعد أن تخلص من الصراع العسكري الداخلي ،بدأ تشاو كوانغ ين بتوحيد الدول الصغيرة المستقلة ، و لما استشار وزيره تشاو بو普赵 عن الطريقة المسلمة لتوحيد الصين ،أشار عليه بتوحيد مناطق الصين الجنوبية أولا ثم الشمالية ثانيا.[2] في سنة 352هـ\963م،وحد تشاو كوانغ ين مناطق خوباي北湖 و مناطق خونان南湖 ثم احكم قبضته على دولة شو في سنة 353هـ\964م،[3]ودولة هان الجنوبية في سنة 354هـ\965م،[4]بعد سقوط دولة تانغ الجنوبية [5] ، و بهذا وحد تشاو كوانغ ين مناطق الصين الجنوبية .[6] ثم توجه إلى المناطق الشمالية ،و أثناء المعارك مع دولة هان الشمالية توفى في سنة 364هـ\976م.[7] و تولى الحكم بعده أخوه تشاو كوانغ يي义匡赵 (364-387هـ\ 976-997م)، و الذي تابع توجيه الجيوش إلى دولة هان شمالية حتى استولى عليها في سنة 368هـ\979م.[8]

عاصر أسرة سونغ عدة دول من الأقليات القومية ،و أهمها أسرة لياو辽

---

[1] لي تاو (ت 580هـ\1184م) ذيل ذي جي تونغ جيان ،34ج، بيكين ،دار مكتبة الصين ،ج1، 1993، ص49.

[2] توء توء و آخرون (ت1356م)،تاريخ أسرة سونغ ،40ج، بيكين ،دار مكتبة الصين،ج25، 1977،ص8973. سيشار اليه لاحقا توء توء، تاريخ أسرة سونغ.

[3] هي مناطق غرب و جنوب الصين ،مقاطعة سي تشوان الآن. باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين ،ص151.

[4] هي مناطق مقاطعة قوانغشي و مقاطعة قوانغدونغ و شمال فيتنام الآن.المرجع نفسه ،ص151.

[5] هي مناطق مقاطعة جيانغشي و انهوي و جيانغسو و فوجيان الآن .المرجع نفسه ،ص151.

[6] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج1،ص44-49 .

[7] المصدر نفسه ،ج3،ص51.

[8] المصدر نفسه ،ج4،ص53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(303-519هـ\916-1125م) و أسرة شيا الغربية 夏西(429-624هـ\1038-1227م) وهي من القبائل التي كانت تسكن في شمال غرب الصين ،حاول تشاو كوانغ يي وحاول ملوك أخرون بعده أن يوحدوا أسرة لياو و شيا الغربية ووقعت بينهما كثير من المعارك ،لكن لم يستطيعوا توحيدهما. استمرت هذه المعارك حتى ظهور أسرة جين 金(508-631هـ\1115-1234م)،وهي أسرة تتبع قومية نيوتشت 女真من شمال شرق الصين ،اتسعت هذه الأسرة بشكل سريع و سقطت أسرة لياو وقام بتأسيس دولة جين في سنة 508هـ\1115م، ولم يكتف امبراطور أسرة جين بهزيمة لياو فحسب ،بل واصل هجومه على سونغ الشمالية ، وانقضت جيوشه على كايفنغ开封 عاصمة سونغ الشمالية في سنة 520هـ\1126م،وقامت محاصرتها . حتى وقعت في يده في سنة 521هـ\1127م ،بعد مقاومة قوية من جانب حاكم سونغ الشمالية .[1]

و كان أن فر أحد أبناء الامبراطور سونغ إلى الجنوب ،حيث قام بتأسيس أسرة جديدة في مدينة هانجتشو杭州 ،سميت بأسرة سونغ الجنوبية ،و هو سونغ قو زونغ宋高宗 (521-524هـ\1127-1130م)[2] ، ثم قام امبراطور جين بملاحقة سونغ قو زونغ حيث اتحد بينهما القتال في سنين طويلة . في سنة 631هـ\1234م، استعانت أسرة سونغ الجنوبية بالمغول لمقاومة الامبراطر جين ،حتى تمت هزيمة الامبراطر جين وترتب على ذلك تقسيم أراضي الصين حيث كان الشمال من نصيب المغول و الجنوب من نصيب أسرة سونغ الجنوبية .

[1] تسن تشن ،تاريخ سونغ ،ص424.

[2] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج2،ص439.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سياسة الدولة الإقتصادية فى عهد أسرة سونغ

ازداد عدد السكان في أسرة سونغ بسبب استقرار المجتمع منذ بدايتها ،مما أدى إلى زيادة رقعة الأراضي الزراعية ،خاصة أن أسرة سونغ الجنوبية كانت تستولي على معظم الأراضي الزراعية التي تقع في جنوب الصين .قامت حكومة أسرة سونغ بتشجيع الزراعة و أصدرت عددا من الإجراءات ساهمت في تطور الزراعة ، مثل استصلاح الأراضي ،وإعفاء المواطنين من الضرائب ،وتطوير نظام الري .[1]

أما بالنسبة للصناعة ،فكان هناك ما يسمى صناعة الحرف اليدوية ، مثل حرفة التعدين، صناعة السفن ، صناعة الغزل والنسيج ، صناعة الخزف،و صناعة الأوراق والطباعة ،مما أدى إلى تقدم هائل و نمو الاقتصاد في عصر أسرة سونغ .كما تم استخراج عدة معادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد بكميات وافرة ،و انتشر استخدام الفحم كوقود في حرفة التعدين .

وقد تم اكتشاف بئر قديم يرجع ملكيته إلى أسرة سونغ عمقه ستة و أربعون مترا . وقد تركزت مئات المشاريع في المناجم والتعدين، كما أدى استخراج المعادن إلى صناعة السفن و الآلات الزراعية و صناعة السلاح و الدروع الحربية .[2]

كما كانت صناعة الغزل و النسيج من أهم الحرف اليدوية لشعب أسرة سونغ في ذلك الوقت، ودليل على ذلك إخراج بساط قطني سميك في غاية الدقة من أحد قبور أسرة سونغ .[3]

---

[1] تسن تشن ،تاريخ سونغ ،ص518-528.

[2] تي سيا،تاريخ اقتصاد أسرة سونغ،2ج، شنغهاي،دار نشر الشعبية شنغهاي،1987، ج1، ص75.

[3] تسن تشن ،تاريخ سونغ ،ص535.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك صناعة الخزف التي تعتبر ركنا من أركان الحرف اليدوية لاسرة سونغ ،و من المدن التي اشتهرت بهذه الحرفة مدينة جينغ ده تشن 景德镇، حيث إنتجت أفضل الصناعات الخزفية الصينية منذ ذلك الوقت و حتى اليوم، وبلغت مستوى عال من الشهرة .

شهدت التجارة البحرية تطورا عظيما في عصر أسرة سونغ ،لاهتمام بتنمية التجارة البحرية ،و قيامها بعدد من الإجراءات لدعمها. حتى بلغ عدد الدول التي قامت بينهما و بين الصين تبادل التجارة إلى ثمانية و خمسين دولة ،فاكتسبت بذلك شهرة و انتشار واسعة لم تصل إليها من قبل .[1] أدى إلى ذلك زيادة الموانئ في ساحل البحار الجنوبية ،حيث كانت ملتقى لكثير من التجار و الوفود الرسمية من انحاء العالم . ولأجل إدارة شؤون التجارة البحرية في هذه الموانئ ، أنشأت حكومة اسرة سونغ موقع إدارة شؤون السفن الأجنبية و التجارة الخارجية ،[2]كانت وظيفته إدارة شؤون التجارة الخارجية وفرض ضرائب على السلع ،و تسجيل دخول السفن الخارجية و مراقبة شؤون الصادرات والواردات وشؤون الجمارك ، واستقبال الوفود الأجنبية . كما قامت حكومة سونغ بتشجيع شعبها على التجارة الخارجية وقدمت تسهيلات لاستقباب التجار الأجانب ، وتشجيعهم على استثمار أموالهم في البلاد واستفاد منها أسرة سونغ من منتجاتهم المختلفة .[3] لما وصلت السفن التجارية الإسلامية إلى الموانئ الصينية ،كلفت إدارة التفتيش الصينية العساكر بحراستها

---

[1] تشاو رو شي (ت1231م)،سجلات البلدان الأجنبية، بيكين،دار مكتبة الصين،1996،ص6.

[2] هي نظم إدارة شؤون السفن و التجارة البحرية ،بدأت من أسرة تانغ. هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ،بكين ،دار نشر العلوم الاجتماعية ،2003،ص180.سيشلر إليه لاحقا " هوانغ تشون يان، التجارة البحرية في أسرة سونغ.

[3] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج12،ص380.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،حتى يأتي الموظفون من إدارة شؤون السفن الأجنبية والتجارة الخارجية و يقومون بفحصها ويقدرون الضرائب عليها، و كانت نسبة هذه الضرائب تختلف من فترة إلى أخرى ،و كانت تقدر هذه النسبة ب10% أو ب30% حسب نوع البضائع .[1]

قامت حكومة أسرة سونغ بتطبيق عدة قرارات منها حسن المعاملة و تشجيع التجار العرب و غيرهم من التجار الأجانب ، ومنحهم الحرية في التجارة الخارجية ،و منعت موظفي إدارة شؤون السفن الأجنبية و التجارة الخارجية من الرشوة و الفساد ،و سمحت للتجار الأجانب بالتقدم بشكوى عند تعرضهم لأي ظلم .[2]

و قامت حكومة أسرة سونغ بعملية جذب كبار التجار العرب و الأجانب ، قد تحدث مؤلف كتاب تاريخ سونغ عن التجار العرب و مقدم لهم عن جميع التجار الأجانب في كتاب "دليل ما وراء الجبال الجنوبية "قائلا "أن بلاد العرب تتصف بسعة المساحة الجغرافية ،و تتكون من عدة الدول ،و هي تنتج كثير من البضائع التي لا يمكن الحصول عليها من تجارتهم مع البلدان الأخرى ".[3]

و كان من نتيجة هذه التجارة مع البلاد العربية أن أسهمت في زيادة دخل إدارة شؤون السفن الأجنبية و التجارة الخارجية سنة بعد سنة ، حتى أصبحت جزءا مهما من دخل الدولة .

---

[1] جو يوي ،(توفي القرن 12 الميلادي)،أحاديث بينغتشو ، بيكين ،دار مكتبة الصين،2007،ص43.سيشار إليه لاحقا جو يوي، أحاديث بينغتشو.

[2] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج13،ص414.

[3] تشو تشيوي في ، دليل ما وراء الجبال الجنوبية،10ج، بيكين ،دار مكتبة الصين،1999،ج2،ص74.سيشار اليه لاحقا " تشو تشيوي في، دليل ما وراء الجبال الجنوبية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب ازدهار التجارة فيها

اشتهرت عهد أسرة سونغ بالتجارة البحرية في الصين ، حيث نمت التجارة البحرية بشكل كبير مقارنة بالأسر السابقة ، وكثرت و تعددت موانئ التجارة الخارجية وتم إقرار نظام إدارة للموانئ بشكل سليم، كما اتسع نطاق الاستيراد والتصدير وتوسع نطاق التجارة، وتعددت أنواع البضائع المستوردة و المصدرة في آن واحد، و من أهم هذه البضائع: الخزف والحرير، وهما أكثر سلعتين كانتا تصدران في عهد أسرة سونغ ، حيث تم تصديرهما إلى جنوب شرق آسيا وغرب آسيا وحتى إفريقيا ، وقد تم اكتشاف الخزف الذي صنع في عهد أسرة سونغ في ماليزيا والفلبين وسريلانكا والهند والعراق وبلاد فارس ومصر والسودان ودول أخرى.[1] كما زادت السلع المستوردة ، كالبخور و الأحجار الكريمة والتوابل المختلفة من البلاد العربية ، ومن أهم السلع المستوردة ،كما جاء في كتاب تاريخ سونغ أن احد من تجار العرب اسمه بولوه سين تبيع اللبان و بقيمة ثلاثمئة الف قوان [2]

تعددت أسباب ازدهار التجارة الخارجية في أسرة سونغ ، و يمكننا تلخيصها بالنقاط التالية :

تطور اقتصاد المجتمع

مما لا شك فيه أن تنمية التجارة البحرية تبنى بحسب مستوى اقتصاد المجتمع ،فقد ازدرهت التجارة في عهد أسرة سونغ ووصلت إلى مستوى ملحوظ من النجاح، ونتج عن ذلك تحسن الوضع الاجتماعي للتجار، وارتقت

---

[1] هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ ،بكين ،دار نشر العلوم الاجتماعية ،2003،ص36-38.سيشار اليه لاحقا " هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ".

[2] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج13،ص385.قوان هو عملة مستخدم في عهد أسرة سونغ ،يساوي أربعمئة يوان ألآن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكانة التجار اجتماعيا وازداد دور الأعمال التجارية في الاقتصاد الوطني . كما ازدهرت الزراعة ، و صناعة الحرف اليدوية ،و طبعت أول عملة ورقية في التاريخ في عهد هذه الأسرة باسم "جاوز交子"[1]

وتزامن فترة نشوء أسرة سونغ مع حكم العصر العباسي (132-656هـ\750-1258م) و التي احتلت مكانة مميزة في مجال التجارة العالمية ،فقد كانت البضائع و السلع تصل إلى عاصمتها بغداد من جميع دول العالم، فقد كانت محطة للنقل التجاري ،ومركزا لانطلاق البضائع إلى الشرق والغرب .فقد اهتم الخلفاء العباسيون بالتجارة و قاموا بعدد من الإصلاحات مثل :بناء الطرق و الموانئ ،و شجعوا الرحلات التجارية حتى وصلوا إلى البلدان البعيدة .[2] كان العباسيون قد أدركوا أهمية التجارة مع الشرق ،لهذا حرصوا على تحويل التجارة العالمية من سواحل سوريا إلى العراق ،أصبحت الأبلة و البصرة وسيراف من أهم الموانئ البحرية و الاستيراد و التصدير ،حتى توسعت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري \العاشر الميلادي ،و هذه التطورات في الاقتصاد ،وضعت حجر الأساس لازدهار التجارة البحرية بين العرب و الصين .

تحول الجنوب إلى قيادة المركز الاقتصادي

في نهاية عهد أسرة تانغ ، أدت الحروب التي اندلعت منذ عهد الأسر الخمس إلى عدد كبير من الوفيات وإلى هجرة السكان الشماليين إلى الجنوب ، حيث أثرت هجرة السكان على تحول مركز اقتصاد الدولة إلى الجنوب ،حيث يعود تحديد القدرة الإنتاجية لأي منطقة بشكل مباشر إلى سكانها ، تطور الحركة

[1] هي أقدم عملة ورقية في الصين ،صدر في سنة 1024 . تسن تشن ،تاريخ سونغ ،ص320.

[2] ف.هايد ،تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الأسطى ،4ج،ترجمة:أحمد رضا و محمد رضا ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985،ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادي في المناطق الساحلية ، وقد نتج عن المعارك التي وقعت بين سونغ وليو و شيا الغربية في الشمال ، ضعف حركة النقل البري في الشمال و توقف التجارة البرية في الشمال ،مما أتاح الفرصة لحكومة أسرة سونغ أن تتحكم في اقتصاد المناطق الساحلية الجنوبية .كما ذكر في كتاب تاريخ سونغ :"بناء أساس الدولة في الجنوب "، فتحول المركز الاقتصادي إلى الجنوب لم يضع الأساس لتنمية التجارة الخارجية بدلا من طريقة الحرير البري الذي نشأ منذ آلاف سنين .[1]

التقدم في صناعة السفن والملاحة

شهد عصر أسرة سونغ تطورا سريعا صناعة السفن وتقنية الملاحة في الصين ، حيث وصلت حمولة السفينة البحرية إلى ثلاثمئة طن في تلك الفترة ، و مثالا على ذلك السفينة البحرية التي كشفت في مدينة الزيتون حيث بلغت حمولتها مئتين و خمسين طنا ، وكانت هذه السفينة تعتبر متوسطة الحجم بالقياس إلى غيرها من السفن . و قد ذكر في كتاب "دليل ما وراء الجبال الجنوبية "أن السفينة كانت تشبه عمارة مرتفعة ،يبلغ شراعها عنان السماء ،يحمل مئات من الناس ،فيها الأطعمة التي تكفي سنة كاملة ،و يخمر الخمر فيها .[2] وكانوا يستخدمون تقنية متطورة كثيفة لمقاومة الغرق ، كما تم استخدم البوصلة بشكل واسع في بداية القرن حادي العشر.[3] أما السفن و الملاحة عند العرب ،حين اتسع نطاق الدولة الإسلامية في العهد العباسي ،مع ظهور سلسلة من الكتب الجغرافية المعروفة بكتاب البلدان والرحلات ،مثل كتاب أخبار الهند و الصين

---

[1] هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ،ص65.

[2] تشو تشيوي في، دليل ما وراء الجبال الجنوبية،6ج،ص217.

[3] جو يوي، أحاديث بينغتشو،ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتاجر سليمان (ت299ه/912م)،و كتاب المسالك و الممالك لابن خرداذبه(ت280هـ\893م)،و كتاب البلدان لابن الفقيه (ت340هـ\951م)،و كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لإدريسي (ت560هـ\1165م)،حيث وصف هؤلاء الرحالة و الجغرافيون طبيعة البحار مما أدى إلى خروج التجار العرب المسلمين إلى البلدان البعيدة .مع تقدم صناعة السفن ،حتى اشتهرت صناعة السفن وأنشأ موانئ وكثير من مراكز صناعة السفن .كانت هناك سفن صنعت بغير المسامير ،بل تدمج ألواح هياكل بعضها مع بعض، وكانت ألواح الهياكل تصنع من خشب الساج أو خشب جوز الهند ،يوصف هذا الخشب بأنه أنفس أنواع الخشب المعروفة في تلك الفترة ،لأنه يتحمل التقلبات الجوية ،متى تم إعداده ،لا ينكسر و لا يتغير شكله ،يتحمل البقاء في ماء البحر أكثر من مائتي سنة .[1] مع هذا التقدم في صناعة السفن ،استطاع تجار العرب و الصينيون أن يبحروا و يتبادلون التجار مع بلاد بعيدة .

سياسة التجارة الخارجية

كما ذكرنا سابقًا ، أن حكومة أسرة سونغ أولت أهمية كبيرة للتجارة الخارجية وشجعت التجار الصينيين والتجار الأجانب على التجارة ، وتمت مكافأة أولئك الذين حققوا إنجازات تجارية بارزة ، وتمت حماية حقوق التجار الأجانب في التجارة ، وتحسن إنشاء إدارة السفن و التجارة البحرية في الميناء. إن التجار الأجانب اذا تعرضوا لظلم في اخذ حقوقهم ، يذهبون للشكوى عند السلطان الأعلى ،وأنشأ في المدن أحياء للأجانب ،ويتولى مسؤول منهم إدارة شؤونهم ، و قد ساعدت هذه السياسة التجار الأجانب في جذب عدد كبير من

[1] حوراني ،جورج فضلو ،العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة ،يحيى الخشاب والسيد يعقوب بكر،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ، 1958، ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التجار الأجانب لتتاجر في الصين .[1]

أحوال مسلمي الصين في عهد أسرة سونغ

لعبت التجارة دورا كبيرا في دخول الإسلام إلى الصين ،فقد وصل الإسلام إلى الصين عبر طريقين ،الطريق البري من المناطق شمال غرب الصين ،و الطريق البحري من المناطق الساحلية في جنوب شرق الصين .ومنذ فجر الإسلام ،كان التجار الفرس و العرب يبحرون إلى الساحل الجنوبي الشرقي للصين ،فقد بدأ التواصل بين العرب والصين قبل الإسلام بقرون ،لا نستطيع أن نحدد تاريخ لدخول الإسلام إلى الصين بدقة ،لكن المؤلفات التاريخية الصينية تذكر أن أول بعثة إسلامية رسمية كانت من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة 30هـ\651م حتى سنة 182هـ\798م، و قد بلغت البعثات الإسلامية إلى الصين واحدة و أربعين بعثة .[2] و يمكن أن نقول أن أول دخول الإسلام إلى الصين بدأ مع أول بعثة إسلامية .

في عهد أسرة تانغ ،ظهر مجتمع خاص بالمسلمين في المدن الصينية يسمى فان فانغ باللغة الصينية ،أي بمعنى حي الأجانب ،و تمتع المسلمون في الصين بالحرية في أداء شعائرهم الدينية ، تحت إمرة رجل منهم يدير شؤونهم ،وقد ذكر ذلك سليمان التاجر في حديثه عن كانتون و في مجتمع التجار يقوم مسؤول المنطقة الصيني بتعيين رجلا مسلما يوليه على تجار المسلمين الذين يقصدون إلى تلك الناحية .و إذا كان في العيد صلي بالمسلمين ،وخطب و دعا

---

[1] توء توء و آخرون ،تاريخ أسرة سونغ،ج40.ص14118.

[2] شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين،ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسلطان المسلمين ،وأن التجار لا ينكرون من ولايته شيئا في أحكامه و عمله بالحق ،و بما في كتاب الله عز وجل و أحكام الإسلام،[1]ونتيجة لمعاملة حكومة الصين للمسلمين معاملة حسنة واحترامها لدينهم ،استوطن الصين عدد كبير من العرب المسلمين ،ولم يقتصر انتشار الإسلام في الصين على عهد أسرة سونغ فقط، بل انتشر الدين الإسلامي وتوسعت الجالية المسلمة في أنشطتها التجارية المتعددة ،مثل مدينة الزيتون ،ومدينة هانغتسو 杭州،وكان حي الأجانب في مدينة الزيتون يقع على شاطئ نهر جين في جنوب المدينة ،وقد احترمت حكومة الصين ديانات التجار الأجانب ،و سمحت لهم ببناء المساجد والمقابر الخاصة بهم في عدد من المدن ،مثل مسجد الأصحاب في مدينة الزيتون والذي بني في سنة 400هـ\1010م،ومسجد هوايشنغ 怀圣في كانتون ،وكلمة هوايشنغ في اللغة الصينية تعني الشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم .وقد دلت الآثار المكتوبة عليها باللغة العربية على تلك الحرية التي تمتع بها العرب المسلمون و كثرة عدد المسلمين في الصين وأدى إلى تقوية الصلات والعلاقات الإسلامية الصينية .[2]

كما ظهر في هذه الفترة كثير من تجار العرب الذين أسهموا في تطوير النظام الإداري في البلد ،مثل بو يا لي ،ذكر اسمه هكذا في المصدر الصيني ،و لا نستطيع أن نحقق اسمه بالعربية ،و هو تاجر كبير ،قد عين في منصب مفتش عام للتجارة الخارجية البحرية و مسؤولا عن الواردات و الصادرات إلى الصين ،وقد تزوج ابنة لاحد كبار المسؤولين في مدينة كانتون .[3]من الإداريين

---

[1] سليمان التاجر، عجائب الدنيا و قياس البلدان،ص36.

[2] ينغ هاوي جينغ ،الإسلام و الحضارة الصين ،نينغ سسيا،دار نشر الشعبية نينغ سيا ،1995،ص72-74.

[3] المرجع نفسه ،ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البـارزين إبـان حكـم أسـرة سـونغ التـاجر و الإداري العربـي الـذي ذكـر اسـمه بـو لـوه سين ،وهو أيضا تاجر غني و عين بوظيفة بإدارة الشؤون المحلية .[1]

و كان معظم من يدين بالإسلام في الصين في عهد أسرة سونغ من الأجانب ،لكن تزوج كثير منهم في الصين واستقروا فيها ،واصبح هناك صلة كبيرة بين المسلمين والصينيين يوم بعد يوم نتيجة زواجهم من الصينيين ،مما أدى إلى أوج تطور الإسلام الذى بلغه في عهد أسرة يوان (669-769هـ\1271-1368م).[2]

[1] توء توء، تاريخ أسرة سونغ،ج13،ص385.

[2] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين ،نينغ سيا ،دار نشر الشعبية نينغ سيا،1982،ص131.سيشار إليه لاحقا" باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:
طرق التجارة البحرية بين الدول الإسلامية والصين وأهم موانئها

- الطرق البحرية

- اهم الموانئ التجارية

ا- الإسلامية

ب- الصينية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطرق البحرية

ربطت خطوط المواصلات البرية منذ القدم بين الصين وبلاد العرب، وازدادت المواصلات بينهما بعد ظهور الخطوط البحرية ،وقد جاء ذلك في كتاب لرئيس الوزراء من عهد أسرة تانغ جيا دان (ت189هـ\805م)"مواصلات الصين الإمبراطورية مع البلدان الأخرى" حيث أنشئت خطوط بحرية بين الصين وبلاد الفرس والعرب ،ومنها خطوط تصل الموانئ الصينية ميناء كانتون بميناء البصرة ، لكن هذا كتاب لم يصل إلى أيدينا، ولكن ورد ذلك شاهدا في كتاب تانغ الجديد في فصل تحدث فيه عن الجغرافيا. أما في المصادر العربية ، فقد قام علماء العرب والجغرافيون بتقسيم أقاليم الأرض إلى سبعة أقاليم ،وينقسم البحر إلى أربعة أو سبعة أبحر ، كما ذكر المسعودي فهناك البحار المتصلة والمنفصلة ،أولها بحر فارس وهو البحر الذي يلي البصرة والأبلة والبحرين من خشبات البصرة ، ثم بحر لاروى وعليه بلاد صيمور وسوبارة وتابة وسندان وكنباية وغيرها من السند والهند ،ثم بحر هركند(خليج البنغال)،ثم بحر كلاة وهو بحر كلة وجزائر،ثم بحر كردنج ثم بحر الصنف ،ثم بحر الصين وهو بحر صنجي وليس بعده بحر .[1] أما ابن الفقيه (ت340ه/951م) فقد قسم البحار إلى أربعة، أولها البحر الكبير ،ليس في العالم أكبر من هذا البحر ،وهو يمتد من المغرب إلى القلزم حتى يصل إلى الصين ،ثم البحر المغربي الدبوري الرومي ،وهو من أنطاكية إلى جزائر السعادة ،وخليج منه يمتد من الأندلس حتى يبلغ السوس الأقصى ،ثم البحر الخراساني الخزري ،لقرب الخزر منه ،إلى موقان ثم إلى طبرستان وخوارزم وباب الأبواب [2] ،هناك بحر يسمى تولية ،وهو بحر ما بين رومية و

---

[1] المسعودي ،مروج الذهب ،ج1،ص116.

[2] إنها مدينة تحيطها ماء البحر ،و في وسطها مرسي السفن ،و هذا المرسي على البحر يبنى على حافتي البحر سدين ،و جعل المدخل ملتويا ،فلا مخرج و لا مدخل للمراكب إلا بإذنه ،فهي على بحر طبرستان و هو بحر الخزر .أنظر ياقوت,شهاب الدين بن عبد الله الحموي ,(ت626ه/1229م),معجم البلدان ,5ج,بيروت,دار صادر ,1977م،ج1،ص303،سيشار إليه لاحقا "ياقوت ،معجم البلدان ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خوارزم .[1] أما الإدريسي(560ه/1165م) فيقسم الأرض إلى سبعة أقاليم والبحار إلى سبعة أبحر ،وذكر منها ستة متصلة وبحر واحد منفصل ،من هذه البحار البحر الكبير من جهة الشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة ممتد مع خط الاستواء إلى جهة الغرب ،فيمر ببحر الصين أولا ثم الهند ثم السند ثم باليمن على جنوبها ،وينتهي إلى باب المندب .أما البحر الثاني الكبير فيسمى بالبحر الشامي ،و يبدأ ببحر الزقاق ،وتبلغ سعته ثمان عشرة ميلا[2].ويمر شرقا من جهة بلاد البربر وشمال المغرب الأقصى إلى أن يمر بالمغرب الأوسط ويصل إلى أرض افريقيا ,ثم إلى وادي الرمل منه إلى ارض الإسكندرية ثم أرض فلسطين وسائر بلاد الشام ،وينتهي طرفه إلى السويدية وهو نهايته .يبلغ طول هذا البحر الشامي ألف فرسخ [3] ومائة وستة وثلاثون فرسخا ،وفيه نحو مائة جزيرة .ومن هذه البحار أيضا بحر جرجان و الديلم ،فإنه بحر منقطع و يتصل هذا البحر من جهة المشرق بأرض الاغزاز ومن الشمال بأرض الخزر ومن المغرب بلاد أذربيجان و الديلم ومن الجنوب بلاد طبرستان .[4]

من أوائل من كتب عن الطرق التجارية البحرية بين الصين والعرب سليمان التاجر ،حيث ذكر أن البضائع تنقل بواسطة السفن والبواخر من البصرة وعُمان وغيرها إلى ميناء سيراف الواقع على بحر فارس، ثم تحمل في السفن الصينية ، وقد ذكر سليمان التاجر أن السفن الصينية لم تتمكن من الوصول إلى البصرة والأبلة لكثرة الأمواج وقلة

---

[1] ابن الفقيه ,احمد بن محمد الهمذاني ,(ت340ه/951م), البلدان,تحقيق:يوسف الهادي , ,بيروت ,عالم الكتب, 1996، ص64 63.سيشار إليه لاحقا "ابن الفقيه ،البلدان ".

[2] الميل فهو عند القدماء ثلاثة آلاف ذراع و عند المحدثين أربعة آلاف ذراع و الخلاف بينهم فيه أنما هو لفظي فإن مقدار الميل عند الجميع شيء واحد و إن اختلفت اعداد الذرع لأنه على التفسيرين ستة و تسعون ألف اصبع فإذا قسمتها اثنين و ثلاثين واثنين و ثلاثين كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع و إذا قسمتها أربعة و عشرين أربعة و عشرين كانت أربعة آلاف ذراع . أنظر أبو الفداء ،تقويم البلدان ،ص15.

[3] فرسخ عند القدماء و المحدثين ثلاثة أميال ،أنظر أبو الفداء ،تقويم البلدان ،ص15.

[4] الادريسي ,محمد بن محمد بن عبد الله ,(560ه/1165م),نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،2ج،القاهرة ,مكتبة الثقافة الدينية ,2002م،ج1،ص9و بعده .سيشار إليه لاحقا "الادريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الماء في بعض المواضع منها لذا فإنها تتوجه إلى ميناء مسقط حيث تبلغ المسافة بين سيراف ومسقط نحو مائتي فرسخ ،ثم تقلع المراكب من مسقط إلى بلاد الهند وتتوجه إلى كوكم ملي ،[1]في مدة تبلغ شهر تقريبا حسب اعتدال الرياح ،ثم تقلع إلى بحر هركند ،لتصل إلى ميناء لنجبالوس ،[2] ثم تكمل المراكب رحلتها مرورا الميناء كلاه بار [3]بمدة زمنية تقارب شهرا تقريبا ،وتبحر بعدها عشرة أيام حتى تصل إلى تومة [4]،ثم تتابع المراكب سيرها عشرة أيام حتى تصل إلى ميناء كدرنج[5]،لتصل المراكب إلى موضع صنف [6] ،تسو بعد عشرة أيام أخرى، لتستقر المراكب عند منطقة صندرفولات[7] ،ثم توالي المراكب رحلتها عبر بحر صنجي [8]لتشرف على أبواب الصين ،وهي جبال في البحر قبل وصولها إلى الصين ،مستغرقة من صندرفولات والصين شهراً كاملاً .فإذا جاوزت المراكب أبواب الصين ،دخلت الخور ووصلت إلى الماء العذب في موضع يسمى مدينة خانفو وهي مدينة كانتون.[9]

حسب ما ذكر سليمان التاجر، فإن رحلة السفر من ميناء سيراف إلى كانتون

---

[1] كولم أرض عظيم في بلاد الهند أنظر آثار البلاد وأخبار العباد ،ص106.

[2] لنكبالوس أو لنجبالوس وهي جزيرة كبيرة تقع في المحيط الهندي ، انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ص77.

[3] هي جزيرة كبيرة يسكنها ملك يسمى جابة الهندي ،في هذه الجزيرة معدن الرصاص القلعي وهو بها كثير صافي الجوهر و التجار يغشونه بعد خروجه عنها و منها يتجهز به إلى جميع الأرض .أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص80.

[4] هي جزيرة عامرة ،و بها مياه عذبة و أرز وقصب وسكر ومغائص اللؤلؤ ،ويوجد العود الهندي ،و الكافور .أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص83 .

[5] هو ميناء يقع بقرب القمار .سليمان التاجر ،عجائب الدنيا وقياس البلدان ،ص40.

[6] هو ميناء في بلاد الهند أو الصين ينسب إليه العود الصنفي التي تتبحر به .أنظر ياقوت ،معجم البلدان ،ج3،ص431.

[7] جزيرة صندى فولات جزيرة عظيمة فيها مياه عذبة و زروع و أرز و نارجيل ،تحيط بها من جهة الصين جبال و عرة و الرياح بها عاصفة ،و هي باب من أبواب الصين و منها يركب إلى كانتون أربعة أيام .أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص89.

[8] هو ما سمى بعض الناس بحر الصنف ،أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص87.

[9] سليمان التاجر ،عجائب الدنيا وقياس البلدان ،ص36-41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستغرق أربعة أشهر وعشرة أيام. وبالرجوع إلى الكتاب المشهور المسالك والممالك عن الخطوط البحرية بين الصين والعرب نجد أن هذه المعلومات تتفق مع ما ذكر في كتاب مواصلات الصين الامبراطورية مع البلدان الأخرى . وصف ابن خرداذبة أن تسير السفن بساحل ايران والسند والهند حتى وصل إلى ملابار ،اختلف مع الطريق الذي وصف سليمان التاجر أن تغادر السفن من ميناء سيراف ثم توقف في صحار ومسقط ،ثم تتوجه إلى المحيط الهندي مباشرة إلى كولم ملي ،يرجع سبب اختيار هذه الطريق إلى رغبة التجار في تبادل التجارة والبضائع في الموانئ المختلفة التي يتوقفون بها، مما يهيء للتجار فرصة البيع و الشراء و التعرف على رغبات وحاجات الناس من السلع .[1] ثم تغادر السفن من البصرة و تمر بجزيرة خارك[2]وجزيرة لاون[3] وجزيرة كيش[4] ،وجزيرة هرمز القديمة ،و ثارا [5]،وهي الحد الواقع بين الفرس والسند ،ثم تتوجه من ثارا إلى الديبل [6]ومهران ثم أوتكين ،وهي أول ارض الهند ،و غيرها من موانئ الفرس و السند.[7]

وكانت السفن التي تسير على طول السواحل تغادر المياه الإسلامية والسند ،ولها موانئ ساحلية هي بومباء و مالابار يصعب تحقيق أسمائها ،ولاشك في أن ساحل مالابار كانت له أهمية اقتصادية عند المسلمين .حيث كانت السفن تتوجه من كولم ملي إلى

---

[1] الآلوسي ،عادل محي الدين ،تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري ،بغداد ،دار الحرية للطباعة ،1984م،ص99.

[2] هي جزيرة خارك التي تقع في خليج الفارس ،فيها أرز و نخل و زروع ،هي جزيرة حسنة كثيرة الاخشاب خصيبة ،أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص387.

[3] هي جزيرة عامرة و كبيرة في بحر الشامي ،فيها القلعة .أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج2،ص642.

[4] هي جزيرة مربعة في خليج الفارس طولها اثنا عشرة ميلا في العرض ،فيها مدينة كيش ،أصبحت ميناء مهم بعد أفل سيراف ،أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص156.

[5] هي جزيرة صغيرة في بحر الهند ،فيها قليلا نارجيل و قسط ،أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص182.

[6] هي من الجزء السابع من الأقاليم الثاني ،و هي مدينة كثيرة الناس و جذبة الأرض ،قليلة الخصب و ليس بها شجر و لا نخل ، و جبالها جرد، أنظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص167.

[7] ابن خرداذبة ،مسالك والممالك ،ص62،61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزيرة بلين ،ومنها تسير إلى سيلان التي عرفت عند العرب بسرنديب ،ثم تكمل سيرها إلى جزيرة لنج بالوس ثم إلى ميناء كله بار ،ثم تعرج إلى جزيرة تومة ،وتوجه مباشرة إلى الهند الصينية ،فتمر بموانئ في الصنف ،ومن هناك تسير إلى لوقين وهو ساحل تنج كنج ،حتى تصل في نهاية المطاف إلى كانتون .[1] ولو حسبنا المدة التي تستغرقها الرحلة التجارية من ميناء سيراف إلى ميناء كانتون بحسب ما جاء في كتاب أخبار الصين والهند لعرفنا أنها كانت تستغرق مائة وثلاثين يوما ،عدا فترات التوقف في الموانئ الأخرى ،كان التجار العرب يقضون فترة الصيف في الصين ،ثم يعودون بالسفن مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ،حتى تصل إلى ريسوت ،علما بأن السير من ميناء ريسوت إلى مسقط و الذي يبدأ مع أول نسمة رقيقة من الرياح الموسمية الجنوبية الغربية كان يستغرق عاما ونصف ذهابا وإيابا .[2]

أما وسائط النقل في هذا الطريق فكانت السفن الكبيرة التي عرفت بالسفن الصينية ولا تدل تسميتها على أن ملكيتها تعود للصينين ، إذ قد يملكها تجار عرب أو هنود صينين ، وتتوقف هذه السفن في مناطق مختلفة من الخليج العربي ومن بلاد الهند وسيلان ومدن الصين كالزيتون ، وكانتون وغيرها من المدن الأخرى، وكانت هذه السفن لضخامتها تحتوي على أماكن لمبيت التجار ومخازن للبضائع ، وتتوفر أخشاب لصناعة السفن في الهند والصين فهناك خشب الساج في الهند وسيلان ، وخشب الكافور والصنوبر مما يساعد على سهولة تصنيعها، بالإضافة إلى وجود الخبرة لصناعة هذه السفن .[3]

أما العلماء الصينيون ، فقد شاركوا في هذا الميدان أيضا ، فقد ظهر في عهد

---

[1] المصدر نفسه ،ص63-69.

[2] حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى،ص221.

[3] طارق، فتحى سلطان ،تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا ،الموصل،المطبعة المحمدية الموصل،2006،ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسرة سونغ كثير من العلماء الجغرافيين ،من أبرزهم صاحب كتاب "دليل ما وراء الجبال الجنوبية " تشو تشيوي في (ت585هـ\1189م)،وهذا الكتاب من أشهر كتب الجغرافيا و أهم مصدر لمعرفة الطرق البحرية بين الصين والبلدان الأجنبية في عهد أسرة سونغ ، فقد وردت فيه خرائط تبين مناطق الجنوب التي حكمت أسرة سونغ وعادات شعبها ،وأخبار أكثر من أربعين بلدا ،كما جاء فيه وصف مواقع لعشرين بلد منها بالتفصيل وتصوير أحوال شعبها .وقد سجلت في هذا الكتاب المناطق الممتدة من جنوب الصين شمالا إلى اندويسيا جنوبا ،ومن اندونيسيا شرقا إلى المغرب غربا .كما ذكرت فيه موانئ ملابار والبضائع التي كانت تباع فيها، حيث كانت من البلدان التابعة لدولة داشي أي العرب ،وقد كانت رحلة من كانتون إلى ملايار تستغرق مائة يوم ،كما ورد فيه مدينة ماجا أي مكة ، يذكر أنها مدينة يخرج منها البوذي، ويقصد به سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ،كأن مصطلح كلمة "البوذي" بمعنى زعيم الدين في الكتاب .كما يذكر مدينة بادا أي بغداد ،التي وصفت بازدهارها وغنى أهلها ،ويذكر مدينة الموصل أيضا .[1] ولم تكن هذه المدن المذكورة محطات للتجارة البحرية ،لكن وصفتها الخرائط بين الصين و العرب بالتفصيل .ثم جاء العالم الجغرافي تشاو رو شي (ت628هـ\1231م)من أسرة سونغ الجنوبية ، وألف كتاب "سجلات البلدان الأجنبية "،ويتكون هذا الكتاب من جزئين ،الجزء الأول يتناول البلدان الأجنبية وعادات وتقاليد شعوبها ،والجزء الثاني يتحدث عن موارد و منتجات هذه البلدان ،ويعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة لدراسة النقل البحري في عهد أسرة سونغ. وقد شمل هذا الكتاب البلاد الممتدة من اليابان إلى إفريقيا وشرق البحر المتوسط والمغرب ،كما يذكر عدد الأميال التي كانوا يقطعونها في رحلتهم والمدة الزمنية المستغرقة من المناطق الساحلية في الصين إلى هذه البلدان الخارجية .وذكر

[1] تشو تشيوي في،(ت585هـ\1189م)، دليل ما وراء الجبال الجنوبية ،ج3،ص99-101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه بلدان تابعة لداشي يبلغ عددها أربعة وعشرين بلدا ،منها ملابار ،ومكران ،و بلوشستان ،وعُمان ،والبحرين ، مكة وبغداد وسوريا و المغرب ومصر وغيرها من المدن الكبرى التابعة للبلاد الإسلامية .[1]وقد صدر كل منهما نتيجة للتطور العظيم الذي حققته أسرة سونغ في مجالي الاتصالات البحرية بين الصين و العرب والمعاملات التجارية المتعددة بينهما ،والتي دلت على التفاهم المتبادل بينهما .

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص89-120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم الموانئ التجارية

الإسلامية

الأُبّلة

بضم الهمزة والباء واللام المشددة، وهي مدينة بالعراق ، تقع بينها وبين البصرة أربعة فراسخ و نهرها الذي في شمالها ،و جانبها الأخر على غربي دجلة ،وهي مدينة صغيرة المساحة حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين عامرة بالسكان الأغنياء.[1] وهي مدينة قديمة ،كما وصفها ابن عساكر (ت571هـ\1175م) يذكرها مع "المدن القديمة : الكعبة ومصر و دمشق والجزيرة والأبلة ..."[2].أن كلمة الأبلة معربة عن الاسم اليوناني ابولوجوس[3]،تقع على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .[4] كانت الأبلة من أهم موانئ الخليج العربي ، تصدر منها البضائع إلى الهند و بلاد الشام ،وتستورد منها أخشاب الصندل و منتجات الهند و سيلان والصين ،و كان التجار يربحون ربحا وفيراً ،كما قال خالد بن صفوان :ما رأيت أرضا مثل الأبلة مسافة ولا أعدى نطفة و لا أوطأ مطية و لا أربح للتاجر فيها "[5]،يروى أنه عندما سقطت الأبلة في أيدي العرب ،وجدوا بها سفنا صينية ،[6]لكن هذا الكلام غير دقيق ،لأن كثير من المصادر العربية تنفي وصول السفن الصينية إلى الأبلة ، لأن السفن الصينية الكبيرة و الضخمة ،لم تستطع أن تصل إليها بل كانت ترسو في سيراف على ساحل الخليج الشرقي

---

[1] الحميري ,محمد بن عبد المنعم ,(ت900ه/1495م),الروض المعطار في خبر الاقطار ,تحقيق:احسان عباس , بيروت ,مكتبة لبنان ,1984م،ص8.سيشار إليه لاحق "الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ".

[2] ابن عساكر، علي بن الحسن،(ت571هـ\1175م)،تاريخ مدينة دمشق ،80ج،تحقيق:عمر العمروي ،بيروت ،دار الفكر ،1995م،ج1 ،ص13.

[3] حوراني، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى،ص46.

[4] ياقوت ،معجم البلدان،ج1،ص77.

[5] المصدر نفسه ،ج1 ،ص77.

[6] كراتشكو فسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،2ج،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم ،القاهرة،دار الثقافة في جامعة الدول العربية ،1957م،ج1،ص138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، أن السفن المتوسطة الحجم هي التي تمكنت من الوصول إلى الأبلة ،فأقام نحو شهر ثم خرج إليه أهل الأبلة فناهضهم عتبة فقد كانت الأبله مركزا للتجارة البحرية التي ترتبط بالبصرة .[1]

البصرة

تقع البصرة عند الطرف الشمالي من الخليج العربي وعلى طرف الصحراء ،و هو موقع جغرافي فريد ملتقى البحر و السهل الخصيب و الصحراء ،تكثر فيها مياه الأنهار ،و هي أرض مستوية لا جبال فيها ،يصل بينها وبين الأبلة بنهر، ويصب في هذا النهر عدة أنهار، وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقها ،جعلت موقعها مركزاً للتجارة بين الشرق و الغرب ،وهي ميناء يربط العراق بالعالم ،خاصة بلاد الشرق الأقصى عن طريق البحر.[2]

لكن السفن الكبيرة كانت لا تستطيع أن تصل إليها و خاصة السفن الصينية التي عرفت بضخامتها، فكانت ترسو في ميناء سيراف الذي يبعد عن البصرة مائة و عشرين فرسخا ،ويقوم التجار بنقل البضائع و السلع إليها في السفن الصغيرة ومتوسطة الحجم ،ومع هذا فقد ظلت البصرة مركزا تجاريا تخزنت فيها البضائع الواردة من الصين و الهند ،وكانت البضائع تصل إلى البصرة ثم تنقل من البصرة إلى بغداد عن طريق نهر دجلة .[3]

في القرن الرابع الهجري ، قدم الصيارفة خدمات جليلة للتجار ،فكانوا يقدمون لهم سلفا مالية ،و يستلمون منهم الودائع ويسهلون تجارة الائتمان و تستدل من ذلك على

---

[1] الطبري ،تاريخ الملوك و الرسل ،ج3،ص594.

[2] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص105.

[3] سليمان التاجر ، عجائب الدنيا و قياس البلدان،ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن التعامل في البصرة كان على طريق الصرافين و استخدام الصكوك و ذلك أسلوب متطور في التعامل يبين لنا ما وصلت إليه التجارة من تطور كبير . [1]

سيراف.

تقع سيراف في بلاد فارس من مدن سابور ،وهي على ساحل البحر الفارسي [2]،بينها و بين البصرة في البحر مئة وعشرين فرسخا ،وتقطع السفن هذه المسافة في سبعة أيام إذا طاب الهواء ،وذكر ياقوت أنها الفرضة العظيمة لفارس ،وهي مدينة عظيمة تتميز بالأبنية ، شديدة الحر ،وليس بها من المآكل والمشارب والملابس إلا ما يحمل إليها من البلدان الأخرى ،و ليس بها زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس .[3] والمعروف عن أهل سيراف شدة تعلقهم بالبحر ،وأنهم أهل صبر على الغربة ،قال أبو حوقل عنهم "فأما أهل سيراف و السواحل فربما غاب أحدهم وأمضى عمره في البحر ،و لقد بلغني أن رجلا من سيراف ألف البحر حتى ذكر أنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة ،و كان إذا قارب البر اخرج صاحبه فقضى حوائجه في كل مدينة وينتقل من سفينة إلى أخرى ،إذا انكسرت أو احتيج إلى إصلاحها ،و لقد حظوا من ذلك بحظ جزيل و هم أهل صبر على الغربة ..."[4] .وقد جمع أهل سيراف أموالا طائلة من التجارة البحرية ،وقد ذكر المقدسي عن أهل سيراف أن أهلها من أغنى الناس في البصرة وأن الناس يفضلونها

---

[1] ناصر خسروعلوي ،(ت481هـ\1088م)،سفر نامة ،ترجمة :يحيى الخشاب ،القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب ،1993،ص164. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،بيروت ،مركز دراسات الوحدة المربية،1995،ص193.من عبد العزيز الدوري ،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،ص193.

[2] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص333.

[3] ياقوت ،معجم البلدان،ج3،ص295.

[4] ابن حوقل ،أبو القاسم النصيبي،(ت367هـ\977م)،صورة الأرض ،بيروت ،دار مكتبة الحياة ،1992،ص254: الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص411.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على البصرة لجمال عمارتها وحسن دورها ،و يسار أهلها وقد ذاع صيتها وكانت حينئذ دهليز الصين ودون عمان ،وخزانة فارس وخراسان ،وبنى الدار من خشب الساج و الآخر اشترى بفوق مائة ألف درهم .[1]

بعد أن تحولت التجارة العالمية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي والعراق ،أصبحت سيراف أهم موانئ الشرق التجارية ،و بلغت سيراف عصرها الذهبي في القرن الرابع الهجري \العاشر الميلادي ،أصبح ميناء سيراف كموضع ترسو فيه السفن الصينية الكبيرة ،لتحمل بالبضائع التي تصل إليها من البصرة وعمان ،وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه ،أي الخليج العربي ،وبعد أن تحمل البضائع تقلع هذه السفن إلى كانتون بالصين مرورا بسواحل السند والهند .[2]وقد عظم دورها في التجارة البحرية حتى وصفها المقديسي "مدخل الصين و خزانة فارس و خراسان"[3].

أصاب مدينة سيراف زلزال في سنة 366أو 367هـ\977م، فكانت قد تعرضت لزلزال مروع دام سبعة أيام ، هرب خلالها معظم أهلها إلى البحر و بدأ دور سيراف في التجارة البحرية يضعف سنة بعد سنة ،حتى انتقل مركز التجارة البحرية إلى جزيرة كيش التي كانت قريبة منه.[4]

صحار

هي مدينة كبيرة بأرض عمان، وهي قصبة عمان وتقع على ساحل خليج عمان ،كان يقام بها سوق للعرب في الجاهلية ،وهي أقرب الموانئ العربية لرسو السفن القادمة

---

[1] المقدسي ،شمس الدين ،(ت380هـ\990م)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،القاهرة ،مكتبة مدلوبي ،1991،ص426.سيشار إليه لاحقا "المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم".

[2] سليمان التاجر ،عجائب الدنيا و قياس البلدان ،ص36.

[3] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص426.

[4] المصدر نفسه نص427.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الهند والصين والبصرة ،حتى أصبحت مركزا للتجارة مع الصين والهند وافريقيا ، وصفها ياقوت "بأنها مدينة طيبة الهواء و الخيرات و الفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس هناك من المدن ما يماثلها ....فصحار قصبة عمان ،ليس على بحر الصين بلدا أجل منها، يتصف أهلها بالغنى وبحسن طيبهم وتجارة الفواكة التي تأتي من زبيد و صنعاء ،وتتصف صحار بأسواقها العجيبة وهي بلدة ظريفة ممتدة على البحر ،ودورهم من الآجر و الساج شاهقة نفيسة ،وبها جامع يقع على الساحل له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ،ولهم آبار عذبة و قناة حلوة ، يعيشون في سعة من جميع نواحيها ،وهو دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن "[1]، قال الحميري "هي أقدم مدن عمان ،و أكثرها أموالا قديما و حديثا ،و يقصدها في كل سنة من تجار البلاد عدد لا يحصى ،و تُجلب إليها بضائع اليمن بشتى أنواعها و يُتجهز منها بأنواع التجارات ،و أحوال أهلها واسعة ...كانت مجتمعاً للتجار و منها يتجهز لكل البلدة إلى بلدة الهند و الصين "[2].حتى ذُكر في المصادر الصينية أنها من أهم محطات التجارة البحرية للبلاد العربية ،وأهم مكان لإنتاج اللبان .[3]

من هذه الأوصاف ،يتبين أنها كانت ميناء هاماً للتجارة البحرية بين الصين والعرب ،ويجتمع فيها تجار الأغنياء الذين يجلبون بضائع نفيسة من بلدان الشرق والغرب .

مسقط

وهي ميناء من نواحي ُعمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر

---

[1] ياقوت ،معجم البلدان،ج3،ص394.

[2] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص355: الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،ج1،ص156.

[3] شاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،[1]تحيطها الجبال ،و كانت تقصدها السفن احتماء من أخطار العواصف و الرياح القوية ،و هذه الجبال جعلت منها ميناء طبيعياً و يقول المقدسي فيها " أول ما يستقبل المواكب اليمنية ورأيته موضعا حسنا "،[2] ويمر عليها من أراد بلاد الهند والصين فيسير من الشمال تلقاء الجنوب حتى يصير إلى مسقط ،وهي بين جبلين ،وترسو هناك السفن و تستقي من آبار عذبة المياه و تحمل منها الحجارة لرمي العدو إذا خرج عليه ثم تسير منها إلى الشمال ،وجبال العرب ماثلة ظاهرة ،حتى تمر مقدار تسعين فرسخا إلى حدود الشحر و حضر موت .[3]

كيش

وهي جزيرة كيش أو تسمى قيس في بعض المصادر ،تقع في وسط بحر فارس ،وهي جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلا في مثل ذلك العرض ،[4]فيها مدينة كيش ،وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان ،وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند وفيها أسواق وخيرات ،[5]وَلِيَها عامل من اليمن فحصنها و أحسن إلى أهلها ،و أنشأ بها أسطولا وغزا به بلاد اليمن الساحلية ،وأضر بالمسافرين والتجار ،وأضعف البلد و قطع بذلك السفر من عمان إلى عدن .وكان أهل الهند يخافونه ويهابون شره ويتقربون إليه إهدائه المراكب التي طول المركب منها طول الغراب الكامل من عود واحد ،يجذف فيه مائتا رجل ،وكان عنده من هذه المراكب المنحوتة خمسون مركبا ،كل واحد منها من قطعة واحدة ،وعنده من سائر المراكب المصنوعة من عدة قطع ،وليس لاحد به طاقة ، وفيها زروع وأغنام وأبقار و

---

[1] ياقوت ،معجم البلدان،ج5،ص127.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص93.

[3] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص559.

[4] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص156.

[5] ياقوت ،معجم البلدان،ج4،ص422.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كروم ،وبها مغايض اللؤلؤ الجيد .[1] ويطلق على هذه الجزيرة اسم "جي شي" في المصادر الصينية ،يستطيع أهلها أن ينظروا منها إلى البلاد العرب ،وهي قريبة من البحرين ،يجتمع فيها التجار العرب والأجانب ،وفيها مزارع الأحصنة الجيدة واستخرج من مياهها أجود أنواع اللؤلؤ .[2]

عدن

وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ،بينها وبين أبين اثنا عشر ميلا ، اشتهرت بهذا الاسم لأنها مرسى البحرين ،و منها تسافر مراكب السند و الهند والصين ،وإليها تُجلب المنتجات الصينية ،مثل الحديد والفلفل والمسك والنارجيل و القاقلة والدار الصيني والبسباسة والأبنوس والذبل والكافور وجوزة الطيب والكبابة و أنياب الفيلة و الرصاص القلعي و الكثير من تجذب التجار إليها ،[3] ويحيط بعدن من جهة الشمال جبل دائري يصل إلى البحر ،قد نُقب فيه من طرفيه نقبان كالبابين يدخل منهما و يخرج منهما ،وبين الباب والباب على ظهر الجبل مسيرة أربعة أيام ،وليس لأهل عدن دخول ولا خروج إلا من هذين النقبين أو على البحر ،وهي بلد تجارة .[4]

بربرة

وهي جزيرة بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل البحر اليمني وبحر الزنج ،وأهلها يتصفون بالبشرة السوداء ،وهم من البدو يعيشون على صيد الوحش ، وفي بلدهم وحوش غريبة لا توجد في بلاد غيرها ،[5] وصلت السفن الصينية إليها ،وقد ذكرت

---

[1] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص505.

[2] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص108.

[3] ياقوت ،معجم البلدان،ج4،ص89: الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص54: الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص408.

[4] الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص408.

[5] ياقوت ،معجم البلدان،ج1 ،ص 370.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المعلومات في المصادر الصينية أيضا ،حيث قال تشاو رو شي :بلاد بي با لو أي بربرة تكثر فيها الجمال والخزاف والأحصنة الغريبة(الحمار الوحشي) والعنبر والعاج و الطيور الغريبة ،ويقصد إليها التجار الأجانب .[1]

مرباط

وهي مدينة بين حضرموت و عمان على ساحل البحر ،وهي فرضة ظفار ،بينها وبين ظفار مقدار خمسة فراسخ ،ولما لم تكن لظفار مرسى ،ترسو فيها المراكب كان ل مرباط مرسى جيد ذكر كثيرا على أفواه التجار.[2] و عرف هذا الميناء في المصادر الصينية باسم بلد ووبا أي مرباط ،ينتج فيها اللبان وتصلها السفن مباشرة من جنوب شرق آسيا .[3]

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص102.

[2] ياقوت ،معجم البلدان،ج5،ص97.

[3] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موانئ صينية

لوقيت

مدينة لوقيت هي أول المرافئ في الصين حيث تقصدها سفن العرب المتجهة إلى الصين، أشار الإدريسي أن من جزيرة الصنف إلى مدينة لوقيت ثلاث مراحل، وهي أول مرافئ الصين، وبها طرز الديباج والحرير الصيني ومنها يصدر إلى جميع جهات العالم ،وبها يعمل الغضار الصيني ،ومنها تصدر هذه المنتجات إلى سائر البلاد القريبة منها و البعيدة ،كما تشتهر بالأرز والخراجيل والقصب ولباس أهلها الفوظ ،وهم يجالسون التجار ويداخلون الناس ولهم همم عالية ونفوس أبية ،ويستعملون أنواع الطيب أكثر من سائر بلاد الهند ،ومن لوقيت إلى كانتون مسيرة أربعة أيام في البحر وعشرين يوما في البر .[1]

كانتون

تعد كانتون 广东ميناء بحري كبير في الصين منذ عهد أسرة تشين وهان، وخاصة في عهد أسرة تانغ، حيث أصبحت أكبر ميناء تجاري خارجي في الصين وأنشئت إدارة للسفن الأجنبية والتجارة الخارجية في كانتون ،تقصد إليها أعداد كبيرة من التجار الأجانب من أنحاء العالم ،مسلمين وغير مسلمين ،ولكن ميناء كانتون أغلق بسبب ثورة داخلية في نهاية عهد أسرة تانغ، لم يتم فتحه حتى عهد أسرة سونغ،،وعندما قامت أسرة سونغ بإنشاء ميناء كانتون، زادت أهميتها لوجود هذا الميناء، وأمرت بإعادة إدارة السفن الأجنبية والتجارة الخارجية في مدينة كانتون على الفور ،وإصلاح إدارة التجارة البحرية الخارجية وتعزيزها ، وقامت هذه الأسرة بتعيين رجال أكفاء في الميناء ، ومنعت

[1] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرشوة والفساد، وازداد عدد التجار الأجانب في كانتون ،حيث أنشئ حي للأجانب فيها ،يتولى إدارة شؤونهم رجال من بلادهم .وقد لعبت كل هذه الإجراءات دورا مهما لتنمية التجارة البحرية في كانتون .[1] وصفها الإدريسي أنها أعظم مرافئ الصين و بها ملك يُهاب، له مملكة شامخة وعنده فيلة كثيرة وأجناد وأسلحة وأهلها يأكلون الأرز واللبان والنارجيل وقصب السكر والسقل ،[2]وفي شمالها بحيرة حلوة بالقرب منها تسمى بحيرة سيخو و مسيرة نصف يوم .[3]

في عهد أسرة سونغ الشمالية ، بلغت نسبة دخل التجارة الخارجية في ميناء كانتون تسعة أعشار إجمالي دخل التجارة الخارجية للصين ، حيث بلغت قيمة مبيعات اللبان التي تباع في إدارة السفن الأجنبية و التجارة الخارجية إلى ثلاثمائة و ثلاثة عشر ألف قوان في سنة 469هـ\1077م، و هذا يعطينا صورة عن حجم التجارة البحرية الكبير في ميناء كانتون [4] . إلا لم يكن ميناء كانتون أكبر ميناء في كل فترة حكم أسرة سونغ ،بل تطور ميناء في جنوب شرق الصين اسمه ميناء الزيتون ،احتل مكان ميناء كانتون و أصبح أكبر ميناء في عهد أسرة سونغ الجنوبية.[5]

الزيتون

وهي مدينة تشوانتشو 泉州الآن ، ذكر بعض العلماء أن ابن بطوطة (ت779هـ\1377م)هو الذي سماها باسم الزيتون ،ولم يرد اسم الزيتون إلا في المصادر

---

[1] بنغ ده تشين ،تاريخ البحرية الصين،ص158-160.

[2] المصدر نفسه ،ج1،ص84.

[3] أبو الفدا ،تقويم البلدان ،ص363.

[4] هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ،ص224.

[5] نغ ده تشين ،تاريخ البحرية الصين،ص164.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية المتأخرة ،[1]تقع مدينة تشيوانتشو في الجزء الجنوبي الشرقي من مقاطعة فوجيان، عند مصب نهر اليانغتسي، وكانت من الموانئ الأربعة الرئيسية في عهد أسرة تانغ مع ميناء كانتون و ميناء مينغتشو 明州وميناء يانغتشو扬州، وبدأ تطور مدينة الزيتون في عهد أسرة سونغ، وفي عام480هـ\1087م، أنشأت أسرة سونغ قسماً لإدارة السفن الأجنبية والتجارة الخارجية في ميناء الزيتون، فأصبحت الزيتون واحدة من أكبر الموانئ في العالم في ذلك الوقت .[2]

قال أبو الفدا أنها فرضة الصين ،ومدينة مشهورة بين التجار المسافرين إلى تلك البلاد ،و تدخل المراكب إليها من بحر الصين بنحو خمس عشرة ميلا ،ولها نهر عند رأسه وتمتد على نصف اليوم من البحر ،و لها خور حلو تدخل فيه المراكب إليها من البحر.[3]

وتبين لنا المصادر الصينية أن حركة التجار البحرية هائلة في هذا الميناء، حيث تجمع البضائع في الميناء بشكل كبير، وتسجل في كتاب "سجلات البلدان الأجنبية "أن أنواع السلع التي وصلت إلى ميناء الزيتون بلغت أكثر من أربعين نوعا ،ومعظمها من التوابل والأدوية ،وأكثرهم من التجار العرب .[4]وهناك المساجد والمقابر التي بنيت في مدينة الزيتون في ذلك الوقت ،وعدد هائل من النقوش والآثار التي تدل على ازدهار حركة التجارة فيها وكثرة عدد التجار العرب المسلمين في هذه المدينة[5] .

---

[1] حوراني، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى،ص321.

[2] هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ،ص248.

[3] أبو الفدا ،تقويم البلدان ،ص365.

[4] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص161.

[5] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مينغتشو

مينغتشو明州،مدينة نينغبو 宁波الآن في مقاطعة تشجيانغ浙江، ويتصل ميناء مينغتشو بنهر اليانغتسى ونهر هاوي شمالا ،باتجاه البحر من الجهة الشرقية ،وهي مركز التجارة الخارجية والداخلية، وهي ميناء رئيسي للتجارة البحرية بين الصين واليابان منذ عهد أسرة تانغ .ومنذعام507هـ\1114م ،وجميع السفن التجارية التي تقصد جزيرة كوريا و اليابان تنطلق من ميناء مينغتشو وتقوم بإجراءات التصدير والاستيراد، في ذلك الوقت، هو ميناء رئيسي للتجارية الخارجية إلى الشرق، بينما كانت كانتون هي ميناء رئيسياً للتجارة الخارجية إلى الغرب، وقد وصلت السفن التجارية من جنوب شرق آسيا و بلاد العرب إلى ميناء مينغتشو في بعض الأحيان.[1]

يانغتشو

يقع ميناء يانغتشو扬州 عند مصب نهراليانغتسي، في منتصف الخط الساحلي الشرقي للصين، وهي مدينة خصبة بالموارد، وميناء مهم للتجارة الخارجية منذ عهد أسرة تانغ، ويوجد أنواع كثيرة من الحرف اليدوية في يانغتشو ،وهي تشتهر بجودة صناعاتها ،كصناعة الورق ،وصناعة الغزل والنسيج ،وصناعة السفن، والمجوهرات، والحرف اليدوية الأخرى، كانت قد اشتهرت بهذه الحرف اليدوية في داخل الصين وخارجها. كانت يانغتشو فيها الكثير من التجار اليابانيين والتجار الفرس وحتى الآن يوجد في شوارعها محلات لبيع المنتجات الفارسية .[2]

---

[1] بنغ ده تشين ،تاريخ البحرية الصين،ص169.

[2] المرجع نفسه ،ص172.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هانغتشو

وهي عاصمة لمقاطعة تشجيانغ ،تقع في الشرق الصيني على نهر تشيانتانغ 钱塘江،وهي مدينة مزدهرة مركزية منذ القدم ،و اشتهرت بخصب أراضيها وغنى أهلها، خاصة بعد نقل عاصمة أسرة سونغ الجنوبية إليها في سنة 532هـ1138م،فأصبحت مجمعا للسلع و البضائع لأسرة سونغ الجنوبية .وحيث أن موقع ميناء هانغتشو 杭州أقرب إلى اليابان وجزيرة كوريا ، كان من أكثر الموانئ لحركة التجارة مع اليابان و كوريا ،كان تجار العرب يفضلون أن ترسو سفنهم في ميناء كانتون أو ميناء زيتون ،لكن بعدها أصبحت هانغتشو عاصمة الدولة ،وأصبحت مركز الاقتصاد و الثقافة ،مما ساعد على جذب التجار العرب في التوجه إليها و الإستقرار بها ،و يدل على ذلك كثرت المساجد والمقابر الإسلامية فيها .[1]

جزيرة هاينان海南岛

هي جزيرة تقع في الجنوب الأقصى من الصين ، ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم ،وقد كان لهذه الجزيرة خمسة موانئ فرعية وهي "تشيونغ شان琼山 "،و"تشن ماي澄迈" و "لين قو临高 "وفي تلك الموانئ أنشئت إدارة السفن الأجنبية والتجارة الخارجية لشؤون الضرائب والتصدير والاستيراد، ووجد فيها الكثير من الأجانب ،وكان المسلمون أكثرها ولايزال إلى يومنا هذا أعداد كبيرة من المسلمين في هذه الجزيرة .[2]

---

[1] تشيو جين ،التجارة الخارجية في هانغتشو في عصر أسرة سونغ ،هانغتشو ،جامعة هانغتشو ،كلية إنسانية ،رسالة ماجستير غير منشور ،2016،ص44 43.

[2] بنغ ده تشين،تاريخ البحرية الصين ،ص163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: السلع التجارية المتبادلة بين المسلمين والصينيين

-السلع المصدرة إلى الصين

-السلع المستوردة من الصين

-النقد المستخدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع انتشار الإسلام وزيادة رقعة البلاد الإسلامية ،نشأت على الساحل الإفريقي و الساحل الفارسي و العربي مدن إسلامية ،لم تكن موجودة أصلا أو كانت صغيرة ،ثم عظمت أهميتها، أدى إلى ازدهار حركات التجارة البحرية في المحيط الهندي والتي تصل جزيرة العرب مع البلدان في الشرق الأقصى ،كما أن البلاد الإسلامية أصبحت مركزا ومعبرا للسلع المتبادلة بين الشرق والغرب .ولبيان حركة النشاط التجاري بين الصين والبلاد الإسلامية ،ينبغي أن نعرض بعضاً من صور تبادل السلع بينهما .فقد عثر في أغسطس من عام 1974 على سفينة خشبية في حالة جيدة في قاع خليج تشيوانتشو ،يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر ،وبدا واضحا لأول وهلة أنها سفينة تجارية ،إذ كانت من النوع الكبير ،أو الضخم بمعايير القرن الثاني عشر ،إذ بلغ طولها أربعة وعشرون مترا وعرضها تسعة أمتار وربعا .وعثر في مقصورتها على بقايا خشب الصندل المعطر وعقاقير طبية ولبان وفلفل ،ودرع سلحفاة ،وبخور وعنبر ،كما عثر في الجزء المخفي من السفينة على لوحة خشبية كتب عليها اسم "علي"، ربما كان اسم صاحب السفينة ،أو أحد تجار العرب الكبار .[1] كما كان قد اكتشف في مدينة الفسطاط في جنوب مصر أكثر من عشرة آلاف قطعة من الصواني الصينية ،يرجع كثير منها إلى أسرة سونغ ،وغيرها في القاهرة والإسكندرية وفي السودان وعدن والبحرين وعمان .[2]

السلع المصدرة إلى الصين

كانت السفن الإسلامية تحمل أنواعا مختلفة من السلع إلى أسواق الموانئ الصينية ثم تعود هذه السفن محملة بمختلف البضائع إلى الأسواق التجارية من مختلف الموانئ.

أما أنواع السلع المصدرة من البلاد الإسلامية إلى الصين فكانت متنوعة وكثيرة ،ذكر

---

[1] هويدي فهمي, الإسلام في الصين ,الكويت,عالم المعرفة ,1988م،ص43، 44.سيشار إليه لاحقا "هويدي فهمي ،الإسلام في الصين .

[2] سان شانغ سي نان ،طريق الخزف ،ترجمة:خو ده فن،تيانجين ، دار نشر الشعبية تيان جين ، 1983،ص14 و ما بعده .سيشار إليه لاحقا " سان شانغ سي نان، طريق الخزف".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المصادر الصينية عدداً كبيراً من البضائع المستوردة من البلاد الإسلامية ،حيث قال العالم باي شيو يي 白寿彝أنه يستطيع أن يقسم السلع المستوردة من البلاد الإسلامية إلى ثلاثة أنواع رئيسية، هي البخور و العقاقير، و نوع العاج و قرن الكركدن ،و المعادن النفيسة .[1] حيث تعتبر البخور والعقاقير من أهم السلع التي وصلت إلى الموانئ الصينية ،حيث ورد في كتاب سجلات البلدان اثنان وعشرين نوعاً من البخور المستوردة من خارج الصين ، نصفها من البلاد الإسلامية ،ومن أجل حصر وتحديد السلع المستوردة من البلاد الإسلامية ،قمت بعمل الجدول التالي :[2]

البخور و العقاقير	المعادن النفيسة	العاج وقرن الكركدن	أخرى
اللبان ،العنبر ،دم التنين (دم الاخوبن)،كافور ،المر ،ماء الورد ،الزعفران، برنيو، زيت الميعة ،حلتيت ،سولع ،صندل الخشب ،كنبر (لبان دكر)،الصبار ،عطر الزباد ،قرنفل ،جوزة الطيب ،لبان جاوي ،كسة . عود	الأحجار الكريمة ،الؤلؤ ،العقيق ، الياقوت ،الذهب ،الفضة ،الزمرد ،الزجاج الملون ،الشمع الأصفر ،الفيرون . البريل	العاج وقرن الكركدن	تمر ،خيول ،منسوجات ،ريش الطاووس ،وبر الجمل

[1] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين ،نينغ سيا ،دار نشر الشعبية نينغ سيا،1982،ص96.سيشار إليه لاحقا " باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين".

[2] أنظر تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم السلع المستوردة من البلاد الإسلامية:

اللبان

وهو صمغ يستخرج من شجر في عمان ،وأجوده المعلق الذي يلقط من الشجرة قبل أن يسقط على الأرض ويكون لونه أبيض مائلا إلى الخضرة وكان مغربلا من الدق منقى من الحصى وسائر الأشياء التي يغش بها و لم يكن فيه تشنيج وهو الملتصق بعضه ببعض ،ولا يتغير لونه إلى الأسود ،و المدلسون يتحيلون في تدليسه وتمكنهم فيه أكثر من غيرهم .[1] و كان أفضل اللبان هو ما يؤتى به من الجزيرة العربية ،حيث يحمل من مرباط والشحر و ظفار وخاصة عمان ،حيث تكثر فيها أشجار اللبان ،وكان أغلبه يصدر تجاه الشرق خصوصا الصين التي كانت تستورد منه كميات كثيرة ،وتصنف إدارة السفن الأجنبية والتجارة الخارجية اللبان الذي يأتي إلى الصين ثلاثة عشر صنفا ،حسب شدته وقوة عطريته ،وأجوده عقلة الصباغ و يسمى عند العامة اللبان المتساقط ،أما الصنف الثاني فيسمى اللبان المكمور .[2]

كان اللبان محتكرا من قبل الحكومة سونغ ، وذلك لأنه من المبيعات النفيسة و قيمته غالية ،و ورد في كتاب السجلات الأجنبية أن اللبان يستورد من بلاد مرباط و صحار و ظفار ،و أنواعه كانت ثلاثة عشر.[3]

وهو من أهم هدايا الوافدين من البلاد الإسلامية حسب المصادر الصينية ،وفي عهد أسرة سونغ وصل إلى الصين خمسة و أربعين بعثة رسمية من البلاد الإسلامية ،في اثنتان و

---

[1] الدمشقي,جعفر بن علي ,(توفي في السادس الهجري)،الإشارة إلى محاسن التجارة ,تحقيق:محمود الارناؤوط, بيروت ,دار صادر ,1999،ص35.سيشار إليه لاحقا "الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة".

[2] شوقي ،عبد القوي عثمان ،تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ،الكويت ،عالم المعرفة،1990،ص152.سيشار إليه لاحقا "شوقي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية".

[3] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشرين مرة حيث منها كان اللبان ضمن الهدايا التي قدم الوافدون إلى بلاط سونغ ، وأغلب المرات كان وزن اللبان أكثر من ألف جين .[1] قد أفادت إحصاءات التجارة الخارجية في السنة 469هـ\1077م أن مقدار اللبان الذي جمع في كانتون وحدها قد بلغ ثلاثمئة وأربعين ألف جين ،في سنة 530هـ\1136م،والتاجر العربي يطلق عليه اسم بو لو سي في المصدر الصيني وصل إلى ميناء الزيتون ،محملا بكميات كبيرة من اللبان ،وكانت قيمة اللبان ثلاثمائة ألف قوان .[2]كان الصينيون يستخدمونه باعتباره من العطور،الخاصة في بعض المعابد ،ويستخدمونه في الأدوية ،وقد ورد في الكتب الطبية الصينية القديمة ،أن الأطباء كانوا يستخدمون اللبان في علاج العظام و الدورة الدموية وتخفيف آلام القرحة والأمراض النسائية .[3]

العنبر

وهي مادة بحرية ذات لون رمادي تشبه الشمع لها رائحة زكية إذا احترقت .وقد اختلف الناس في مصدره ،فمنهم من زعم أنه من عين في البحر كالقير ،و منهم من زعم أنه طل يقع على بعض الأشجار في البحر ثم يترشح من خلالها و ينعقد هناك ،و منهم من قال أنه روث حيوان مائي ،و لا خلاف في أن تولده في البحر و البحر يقذفه إلى الساحل .[4]

يقع أكثر العنبر في بلاد الزنج و ساحل الشحر ،كانوا أهل الشحر لهم نجب تعرف بالنجب المهرية ،يسير هذا النجب على الساحل فإذا أحس هذا النجب بالعنبر ،قد قذفه البحر برك عليه ،وقد اعتاد ذلك ،تناوله الراكب .ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالأوال ،ذلك أن البحر إذا

---

[1] شن بو تشيانغ ،اللبان في تجارة البخور والعقاقير في عهد أسرة سونغ ،قوانغتشو ،جامعة جينان ، كلية العلاقات الدولية ،رسالة الماجستير غير منشور ،2000،ص17.جين هو وحدة الوزن في الصين ،واحد جين يساوي نصف الكيلوغرام .

[2] تاريخ سونغ ،ج13 ،ص 385.

[3] شن بو تشيانغ ،اللبان في تجارة البخور والعقاقير في عهد أسرة سونغ،ص34وما بعده .

[4] القزويني,زكريا بن محمد بن محمود،(ت682هـ\1283م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ,بيروت ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ,2000م،ص205.سيشار إليه لاحقا "القزويني، عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشتد قذف من قعره العنبر كقطع الجبال ،وإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ،لذلك هناك أناس من الزنج و غيرهم يركبون القوارب يرصدون الحيتان فيطرحون الكلاليب و الحبال ،فيشقون بطنه و يستخرجون العنبر منه ،فما يخرج من بطنه يكون سهكا ويعرف بالعطارون عند العراق وعند فارس بالند .[1]

وأجود العنبر ما جلب من شحر عمان ومن أبرز أوصافه الخفة و البياض والدهنية أو أن يميل لونه إلى الخضرة و الصفرة ميلا يسيرا ،ثم المغربي ما كان منه في الأوصاف المحمودة التي تقدم ذكرها و أحسنه الند و لونه يضرب إلى السواد ،والمرمل والناشف وما ثقل وزنه ،و يجب أن يحافظ عليه من النار أكثر من غيره .[2] ومن فوائد العنبر تقوية الدماغ و الحواس و القلب تقوية عجيبة ،وهو يزيد في جوهر الروح ،وينفع المشايخ جدا بلطف تسخينه ،والشربة منه دانق ،وما فوقه مضر .[3]

يعتبر المحيط الهندي مركز التجارة لهذه المادة على طول امتداده من سواحل افريقيا الشرقية إلى الصين ،يقتصر استخدام العنبر في بلاط أسرة سونغ والنبلاء والأغنياء فقط ،لأنه نادر جدا وسعره مرتفع ،لا تستطيع الطبقة العامة من الناس استخدامه لارتفاع سعره ،كما ورد في كتاب السجلات الأجنبية وكتاب دليل ما وراء الجبال الجنوبية عن مصدر العنبر وفوائده و بلدان إنتاجه ،حيث جعل العنبر في باب البضائع النفيسة في كتاب دليل ما وراء الجبال الجنوبية [4]

---

[1] المسعودي ،مروج الذهب ،ج1 ،ص117.

[2] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة،ص31.

[3] القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات،ص205.

[4] تشو تشيوي في، دليل ما وراء الجبال الجنوبية ،ج7 ،ص266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصندل

وهو من الأخشاب ذات الرائحة زكية ،وهو من منتجات بلاد الهند وجنوب شرق آسيا ،من ألوانه اللون الأصفر واللون الأبيض واللون الابنفسجي ،[1]أما أجود أصناف الصندل ،فتؤخذ من الأشجار المعمرة حيث يكون اللحاء رقيقا والرائحة مخزونة بأكملها فيه ،وقد كثر استعماله في الشرق ،خصوصا في البلاد التي تحرق فيها جثث الموتى ،حيث تحرق بالخشب المعطر أثناء الاحتفال الديني ،وتعطر بها الأجسام ضمن ما يوضع فيها من عطور وروائح .[2]وهو من منتجات الهند و بلاد شرق آسيا ،لكن تجار العرب كانوا يأتون بأخشاب الصندل إلى موانئ الصين ،وقد ذكر الصندل في كتب طبية صينية في مواضع كثيرة ،وهو من أهم الأدوية في الطب الصيني من أهم فوائده أنه يعالج من أوجاع الكلي والحوض .[3]

القرنفل

القرنفل عبارة عن البراعم المقفلة ويعتبر من الأشجار المزدهرة ،ينمو على شكل نبتة صغيرة في تلال جاوة الغربية ،أما في جاوة الشرقية فتزداد ارتفاعا وكثافة حتى يصل ارتفاعها إلى عشرين قدما ،و بعد جمع هذه البراعم تنشر في الشمس لتجف ،وأخيرا تدفع إلى الأسواق للبيع ،[4]وأفضل و أجود أنواعها الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة ،و يجلب من بلاد سفالة في الهند ،و له روائح زكية ساطعة الطيب جدا حتى أنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة لروائحه الزكية .[5]

---

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص180.

[2] شوقي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص152..

[3] سيا شي حوا،دراسة عن اقتصاد البخور والعقاقير في عهد أسرة سونغ ،سيان ،جامعة التعليم شانسي،كلية التاريخ ،رسالة الدكتوراه غير منشورة،2012،ص20.سيشار إليه لاحقا " سيا شي حوا،دراسة عن اقتصاد البخور والعقاقير في عهد أسرة سونغ".

[4] شوقي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص151.

[5] اليعقوبي ,احمد بن جعفر بن واضح ,(ت284ه/897م),البلدان,بيروت ,دار الكتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يزرع القرنفل في بلاد داشي مثل مرباط [1]و عمان [2]،ومن الجدير بالذكر أن اسم القرنفل في اللغة الصينية يعني البخور 丁 (دينغ)،ذلك لأن شكل القرنفل تشبه هذه الكلمة من اللغة الصينية ،[3] وتستخدم مادة القرنفل في الأدوية أيضا ،وهو يعالج من الروائح الكريهة في الفم و يدفئ المعدة و يخفف آلام الأسنان و آلام الأورام .[4]

المر

وهو صمغ شجرة تكون ببلاد الغرب شبيهة بشجرة تسمى باليونانية بالشوكة المصرية ،يخرج منها هذه الصمغة و تسيل و تصير على حصر وبواري ،قد بسطت لها ومنها ما يجمد على ساقها ،ومنها ما يسمى ودناستاس وهو دسم ،ومنه تخرج المادة المائعة السائلية إذا عصر ،ومنه ما يسمى عابيدا وهو دسم جدا ،وشجرته تكون في أرض طيبة سمينة ،وإذا عصر ماؤه أخرج ميعة سائلية كثيرة و أجوده ما يسمى بالمر .[5] واسمه في اللغة الصينية موياو 没药،بدأ استخدم هذا الاسم من عهد أسرة سونغ ،وهذا كلمة مأخوذ من الكلمة العربية "مر"، لأن تجار العرب كانوا يبيعوها في الصين و اصبح هذا الاسم منتشرا في الصين .[6]و هو مادة تنفع لأوجاع الكلى و المثانة وينفع لنفخة المعدة و وجع الرحم و المفاصل ،و ينفع من السموم ،و يخرج الديدان و يذهب ورم الطحال و يحلل الأورام ،إذا مضغ في الفم ،صفى الصوت و أزال البحة

العلمية ,دت،ص213.سيشار إليه لاحقا "اليعقوبي ،البلدان ".

[1] تشو تشيوي في، دليل ما وراء الجبال الجنوبية ،ج3،ص99.

[2] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص108.

[3] المصدر نفسه ،ج2 ،ص200.

[4] سيا شي حوا،دراسة عن اقتصاد البخور و العقاقير في عهد أسرة سونغ،ص32.

[5] ابن البيطار،عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ،(ت646هـ\1248م)،الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ،4ج،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1992،ج4،ص430.سيشار إليه لاحقا "ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية".

[6] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين ،ص100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه ،و ذوب الخلط الكائن في الحلق ،وإذا خلط مع السكر ،كان في ذلك أبلغ و ينفع من السعال .

[1]

ماء الورد

هو السائل الذي يصنع من غلي الورد بالماء بطريقة التبخير ويعبئ بقناني ،جاء في الكتاب الصيني أن المبعوث العربي اسمه بو حسا أو أبو حسن ،كان يأتي خمسين قنينة من ماء الورد هدية لامبراطور الصين في سنة 347هـ\958م،و ذكر فيه أيضا أن هذا نوع من العطور يؤتى به من بلاد داشي ،و كان تجار العرب يحملون ماء الورد من جزيرة قيش ثم يتوجهون به إلى الصين.[2]

العاج وقرن الكركدن

أكثر السلع التي انتشرت في الموانئ الصينية بعد البخور و العقاقير هي العاج و قرون الكركدن قال القزويني "حلي الصينيين عظام الفيل و الكركدن" [3]،ذكر تشاو رو شي في كتابه أنه يجلبها من بلاد داشي وبلاد الهند ،وأجود أنواعها ما يأتي من الساحل الافريقي وبلاد مرباط ،و هي من أفضل نوع العاج ،و ذكر فيه طريقة صيد الفيل ووحيد القرن ،وكيفية أخذها من جسم الفيل ووحيد القرن ،ثم نقلها إلى بلاد السند و الهند لبيعها ،و بلغ وزن العاج الوارد من مرباط خمسين حتى مائة جين لكل حبة ،أما العاج الوارد من بلاد الهند فقط بلغ وزنه ثلاثين جين لكل

---

[1] ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية،ج4،ص432.

[2] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص173.

[3] القزويني,زكريا بن محمد بن محمود،(ت682هـ\1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد,بيروت ,دار صادر ,دت،ص53.سيشار إليه لاحقا "القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبة أو أقل .[1]

وكان يؤتى بالعاج و قرون الكركدن إلى الموانئ الصينية بكثرة، لكن استهلاكها اقتصر على طبقة الأغنياء والنبلاء فقط ،وفي سنة 383هـ\993م في عهد أسرة سونغ ،كان التاجر العربي اسمه بو سمي لعله أبو سامي يحضر من العاج خمسين حبة ،ومن اللبان ألف وثمانمائة جين ومئات الزجاجات من ماء الورد ،أما التاجر الآخر اسمه بو يالي لعله أبو علي ، أحضر في سنة 525هـ\1131م مائتين وتسعين حبة من العاج وخمسة وثلاثين حبة من قرن الكركدن ،وهذه الكميات تعتبر كمية ضخمة جدا حيث بلغ سعر العاج اثنان قوان لكل جين أو أكثر قليل ،وكل حبة من العاج يبلغ وزنها أكثر من خمسين جين .[2] و كان الطلب شديدا في الصين على العاج و قرن الكركدن ،إذ كان يعد أثمن ما يصل إليها من السلع ،كان ملوك الصين وقوادها يفضلون الاعمدة العاجية ،وكان الموظفون الصينيون الرسميون يذهبون إلى البلاط بأدوية مزخزفة وموشاة بالعاج المحفور ، كما كانوا يصنعون بقرن الكركدن أكواب لشرب مزينة بالنقوش .[3] كما كان العاج وقرن الكركدن يدخلان في الأدوية بعد الطحن ،حيث ينفع قرن الكركدن للسموم و تحسين الدماغ و علاج لأمراض العين ،[4]أما العاج ينفع في معالجة الجراح و القرحة و تحفيف الآلام .[5]

اللؤلؤ

استخرج اللؤلؤ من شواطئ المحيط الهندي ،ومن أجوده ما كان من بربرة على

---

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص207.

[2] توء توء،تاريخ سونغ ،ج40،سجلات داشي،ص14118وما بعده.

[3] شوقي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص160.

[4] لي سيو يون ،السلع المستوردة من الخارج في عهد أسرة سونغ ،خنان ،جامعة الجنان ،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ،2013،ص65.

[5] المرجع نفسه ،ص68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شاطئ شرق افريقيا و البحرين و عمان و سيلان حيث كان يباع بأثمان عالية في بلاد الشرق الأقصى ،وقد وردت طريقة صيد اللؤلؤ في كتاب "سجلات البلدان الأجنبية "في أن تجمع حوالي ثلاثون أو أربعون من البحار على القوارب ،وعلى كل قارب عشرة مراكب ، حيث تربط أجسام الغواصين بالحبال و تسد أنوفهم وآذانهم بالشمع الأصفر ،ثم يغوصون تحت الماء بعمق عشرين تشانغ ،[1]وحين ينتهى الغواص من جميع اللؤلؤ يجذب الحبال ثم يسحب البحار الغواصين إلى ظهر القارب .لا يستطيع أحد من الغواصين أن يأخذ ما صاد من اللؤلؤ ،لأن هناك موظفين من الحكومة يقومون بمراقبة وتنظيم عملية الصيد ، فكانوا يأخذوا نسبة من ما صادوا من اللؤلؤ .لأن عملية صيد اللؤلؤ كانت خطيرة جدا ،وأحيانا يغرق الغواصين بسبب ضيق التنفس وأحيانا أخرى يتعرضون للخطر من قبل الأسماك ،عدا زيادة تكلفة النقل ،كانت أسعار اللؤلؤ في أسواق الصين عالية جدا ،حتى أن التجار الأجانب الذين يبيعون اللؤلؤ في الصين كانوا يخفونها في داخل ملابسهم أو مقابض مظلاتهم للتهرب من دفع الضرائب .[2]

كان اللؤلؤ من أفضل السلع عند ملوك الصين وأمرائها ،حتى سمى بعض من اللؤلؤ باسم "اللؤلؤ الذي لا حدود لقيمته"، كما كان يستخدم في الأدوية ،وينفع في علاج أمراض الأطفال .[3]

الأحجار الكريمة

أما الأحجار الكريمة، فقد كان الأغنياء يتنافسون في اقتنائها ومن أهم الأحجار الكريمة الموجودة في أسواق الصين الياقوت ،الزمرد ،والعقيق ،حتى سمى الصينيون الزمرد ب"زومولیوی"祖母绿،وهذه الكلمة مأخوذة من اللغة العربية .أما الياقوت ،فتختلف الأنواع

[1] تشانغ هي وحدة المسافة في الصين ،واحد تشانغ يساوي 3.3ميل

[2] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص204.

[3] لي سيو يون ،السلع المستوردة من الخارج في عهد أسرة سونغ،ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،منها الياقوت الأحمر ،والياقوت الأصفر والياقوت الاسمانجوني ،ومنه الأزرق و الازوردي و النيلي و الأبيض ،ومن صفات الياقوت الثقل ويقبل البرودة بسرعة وأن يجرح بكسر العقيق فلا يعمل فيه و يتحمل النار أكثر من غيره من الأحجار.[1]

وكان هذا النوع من الأحجار هو المرغوب لدى ملوك الصين والهند والزنج والسند ،حيث كان يستخدم لتزيين الملابس وتيجان وخواتم وأساور الملوك ،وأيضا من الأحجار الكريمة العقيق الأحمر، وكان يستورد إلى الصين بكميات كبيرة حيث يستخدم في صنع الأدوات الصغيرة التي تستخدم للزينة .[2]

البريل هو زجاج ملون ،كان يصنع في الصين و في بلاد داشي ،لكن ذكر في كتاب سجلات البلدان الأجنبية أن البريل المستوردة من بلاد داشي أفضل وأكثر تحمل للبرد و الحرارة ،لذلك كان يستورد من بلاد داشي .[3]

المنسوجات

كانت الصين من البلاد المشهورة بالمنسوجات ،لكنها كانت تستورد بعض المنسوجات من بلاد العرب ،و كان العراق قد اشتهر بسقلاطون ببغداد و عمائم الأبلة و بغداد بالوشي و الخز الكوفية ،و الخز و البز و سيجان بالبصرة ،حيث قال المقدسي :"ألم تسمع بخز البصرة و بزها و طرائفها و بازها ...و الأبلة كانت تعمل ثياب الكتان الرفيعة ،و الكوفة كمائم الخز و البنفسج كانت في غاية الجودة ،ومدينة السلام تصنع ألوان ثياب القز و غير ذلك ".[4]خاصة البصرة ،منها يجلب الخز ،و الديباج و عمائم السكب ،و مطارف الخز و يصدر منها إلى اليمن

---

[1] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة،ص27.

[2] طارق ،فتحى سلطان ،العرب والصين في القرون الوسطى ،الموصل ،جامعة الموصل 2004،ص133.سيشار إليه لاحقا "طارق ،العرب والصين ".

[3] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج2،ص201.

[4] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ج1،ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهند والصين .[1]

وذكر في المصادر الصينية مرات كثيرة أن التجار العرب يحضرون أنواعا مختلفة من الملابس و الأقمشة ، أحضر التاجر المسلم الأقمشة المطرزة و الأقمشة القطنية و وبر الجمل الأحمر والأقمشة الأخرى في سنة 401هـ\1011م،[2] وفي سنة 385هـ\995م، قام التاجر العربي (لم يذكر اسمه)وكان صاحب السفينة ،بإحضار هدية لبلاط أسرة سونغ تضم فيها أقمشة مطرزة و فرشات من وبر الجمل ،ومن ذلك تبين لنا أن تقنية المنسوجات العربية رائعة .[3] ،كانت الصين تصنع ملابس من الحرير أومن قماش أومن وبر ،فتحتاج بعض المواد الأولية لصناعة الملابس فيها ،حيث استوردت الصين منتجات كابل القطنية التي تمتاز بجودتها ،و كانت تسمى هذه الأقمشة بالسبنيات حيث كانت تصدر إلى خراسان فضلا عن الصين ،كما استوردت أجواخ (وهي نوع من القماش الصوفي)البندقية القرمزية اللون كما صدرت بلاد الشام ومصر إلى الصين المنسوجات ،فضلا عن منسوجات بلاد فارس .[4]

من أشهر الأقمشة التي صدرت من البلاد الإسلامية إلى الصين هو قماش يسمى قماش هوه هوان باللغة الصينية، هذا القماش لا يحترق حين يرمى في النار، بل يتغير لونه فقط، أما كيف نسج هذا القماش وماهية مادته ،فقد اختلف العلماء فيه ،فقال بعضهم أنه صنع من لحاء الأشجار القريبة من البركان ،وقال بعضهم أنه من شعر الحيوان الذي يعيش حول البركان ،سواء كانت مادته من الحيوان أو النبات ،لكن خاصيته أنه لا يحترق بالنار ويرغبها الكثير من الناس .[5]

---

[1] الزهري ،محمد بن أبي بكرالزهري ،(ت549هـ\1154م)،كتاب الجعرافية ،تحقيق: محمد حاج صادق ،القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية ،دت،ص53.سيشار إليه لاحقا :الزهري ،كتاب الجغرافية ".

[2] تاريخ سونغ ،ج40،ص14119.

[3] المصدر نفسه ،ج40 ،ص14122.

[4] طارق ،العرب والصين،ص138.

[5] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخيول

اشتهر العرب بأصناف من الخيول المميزة منذ القد م ،منذ القرن الأول الهجري /السابع الميلادي كانت تجارة الخيول بين العرب و الصين ،[1]وقد زاد طلب الشرق على الخيول العربية ،وفي القرن السابع الهجري /الثالث العشر الميلادي ،كانت تصدر سنويا عشرة الآلاف من الخيول العربية إلى سواحل الهند حتى بلغ مجموع الدخل السنوي من هذه التجارة حوالى مليوني دينارا، وكما أنه يشكل أساسا العلاقة التجارية للعراق مع الهند واندونيسيا والصين ،و أفضل أنواع هذه الخيول المعروفة ب"العراب" التي تجلب إلى الشرق الأقصى من البحرين و اليمن و العراق ،[2]حتى في عهد أسرة يوان ،سمى الأحصنة العربية ب"حصان البراق " أي حصان السماء ،أو حصان التنين لفضله .[3]

التمور

في عهد أسرة سونغ ،صدر مرسوم امبراطوري باستيراد العدس ،ودخلت التمور العراقية في جملة استيراد الصين ،إذ كانت تعد من أجود أنواع التمور ،وكانت لها تجارة رائجة في الهند والصين ،كانت التمور ولا زالت تشكل مادة تصدير مهمة للعراق ،وقد عرفت به البصرة باعتبارها مصدر إنتاج وتصدير إلى الهند وجزر الأرجيل والصين ،[4]حتى أن الزهري يقول (ت549هـ\1154م)"أن جزائر بحر الصين لا تعرف التمر والعنب إلا ما يجلب إليها من بلاد العراق و الفرس ،[5]وأيضا تظهر التمور من هدايا الوافدين من البلاد الإسلامية كثيرا ،وورد في كتاب سجلات البلدان الأجنبية أن بلاد عمان فيها تمور كثيرة .[6]

---

[1] شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين ، ص270..

[2] الآلوسي، تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري،ص242.

[3] شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين،ص271.

[4] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ج1،ص124و ما بعده .

[5] الزهري ،كتاب الجعرافية،ص18.

[6] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك السلع الأخرى التي كانت تتاجر بها في الموانئ الصينية والموانئ الإسلامية ، لن نستطيع أن نعددها كلها ،لكن سجلت معظم السلع ومكان إنتاجها في كتاب سجلات البلدان الأجنبية و كتاب دليل ما وراء الجبال الجنوبية ،وسأذكر بالترتيب البلاد المشهورة من بلاد داشي ومنتجاتها في المصادر الصينية :[1]

بغداد:الاقمشة الممتازة ،فضة ،ذهب ،البريل ،زيت الميعة ،زجاج ملون.

مرباط:اللبان ،العنبر ،اللؤلؤ، البريل ،قرن الكركدن، العاج ، مرجان ،المر ،دم الاخوين ،ماء الورد ،زيت الميعة ،حلتين .

عمان:التمور ،اللؤلؤ ،الخيول .

قيش:الخيول ،اللؤلؤ، ماء الورد ،فضة ،نحاس .

البصرة :الجمل ،الخروف ،التمور .

بربرة :العنبر ،العاج ، قرن الكركدن ،زيت الميعة ،المر ،الجمل ،الحمار .

زنجبار:العاج ،ذهب ،العنبر ،الصندل .

المغرب : الأرز ،البطيخ ،الرمان ،الخوخ ،الخروف .

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ج1،ص89ومابعده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلع المستوردة من الصين

عرفت الصين منذ القدم بإنتاجها للسلع التي تتطلب مهارة في الصنع ،وكذلك وفرة المادة الخام في الصناعة ،من أهم السلع المصدرة من الصين في عهد أسرة سونغ: الحرير،و الأدوات الخزفية ،والورق ،والبخور والعقاقير .إذا البخور والعاج يمثل سلع التصدير الرئيسية من البلاد الإسلامية إلى الصين ،فالحرير والخزف الصيني من أهم السلع المستوردة من الصين إلى البلاد الإسلامية ،لذلك نجد الأواني الخزفية الصينية هي المكتشفة الرئيسية في الحفريات الأثرية في مختلف البلاد .

الحرير

تصدر الصين حريرا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، و هو المنتج الرئيسي في الصين منذ فترة طويلة ،و له دور هام في التجارة الخارجية الصينية ،حتى في بعض العصور ،يعتبر عملة متبادلة بين التجار الأجانب .[1] واحتكرت الصين إنتاج الحرير وتصنيعه لمدة طويلة ،و نظرا لجودة الحرير سواء كان مادة أولية أم مصنعة ،فالطلب عليه كان شديدا في أسواق غرب آسيا و أوربا ،لذلك كانت السلع التجارية ومنها الحرير تنقل عبر هذه المسافات الشاسعة من الصين إلى دول البحر المتوسط ،على الرغم من المصاعب التي تواجه انتقالها .[2]

كانت مراكز إنتاج الحرير منتشرة انتشارا واسعا في الصين ،حتى في المدن الصغيرة ،ولكثرة إنتاج الحرير،كان يرتديه كافة أبناء الشعب ،رجالهم و نسائهم ،كانوا يلبسون الحرير و الديباج ،أما أغنيائهم فيلبسون الحرير الغالي الثمن ،أما عامة الناس كانوا يلبسون الحرير

---

[1] بيتر،فران كوبان ،طريق الحرير ،ترجمة :شاو سوي دونغ و سون فانغ ،دار النشر لجامعة تشجيانغ ،2016،ص34.

[2] طارق ،العرب والصين،ص124.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرخيص الثمن .[1]

كانت الصين تصدر الحرير الصيني وطرز الديباج إلى جميع الجهات وسائر البلاد ،[2]على الرغم من أن العالم الإسلامي كان ينتج كميات كبيرة من الحرير ،وفيه مراكز عديدة لإنتاج هذا النسيج ،إلا أنه كان يستورد المنسوجات الحريرية والديباج من الصين، يبدوا أن المنسوجات الحريرية كان العالم الإسلامي يستوردها من الصين ليس لنقص إنتاجها لها ،بل لما في المنسوجات الصينية المستوردة من النقوش والصور ،من الراجح أنها كانت كميات غير كبيرة .[3]

الخزف الصيني

في عهد أسرة سونغ ، تجاوزت كميات تصدير الأدوات الخزفية كميات تصدير الحرير حيث كانت أكثر السلع المنتشرة في طريق الحرير البحري ،حتى أن بعض العلماء المتخصصين في دراسات طريق الحرير البحري أرادوا أن يغيروا اسم طريق الحرير البحري إلى طريق الخزف البحري .[4]

حتى أن الأدوات الخزفية كانت تنتج في المناطق المختلفة من المحيط ، لكن منتجات ، الخزف الصيني كانت أغلى وأجمل وأجود وأكثر طلبا ،حيث قال عنها ياقوت الحموي أن غضائر الصين أفضل من غضائر غيرها ،وأن طين الصين أصلب من غيره وأصبر على النار ،كما أن لون الغضائر أبيض وغيره من الألوان شفافا وغير شفاف ،فهو معمول في بلاد فارس

---

[1] سليمان التاجر ، عجائب الدنيا و قياس البلدان،ص42. الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص372. اليعقوبي ،البلدان،ص71.

[2] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص84.

[3] العاني ,عبد الرحمن عبد الكريم ,تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى و دور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربية و في الملاحة و التجارة الإسلامية،ص122.

[4] أنظرإلى سان شانغ سي نان ،طريق الخزف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الحصى والكلس القلعي والزجاج يعجن على البوائن ،وينفع و يعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني ،كما كان يباع في بلاد العرب.[1]

بلغ عدد البلاد التي تستورد الخزف من الصين إلى خمس عشرة بلدا في عهد أسرة سونغ الجنوبية ،كما وصل عددها إلى أربعة و أربعين في عهد أسرة يوان ، ذكر في كتاب أحاديث بينغتشو عن السلع المصدرة من الصين حيث قال جويوي:كانت السفن عرضها و ارتفاعها بضع تشانغ ،و تفرق السلع بين التجار ،كل التجار يأخذون من هذه السلع ،كان معظم المصنوعات في الخزف..."[2]كما أن هنالك مكتشفات أثرية تدل على ضخامة تجارة الخزف في عهد أسرة سونغ ،حسب الإحصاءات ،فإنه يوجد سبع عشرة دولة وأكثر من مئتين مدينة من القارة الافريقية عثر فيها على الخزف الصيني ،[3]و في سنة 1407هـ\1987م،عثر على السفينة الكبيرة من بحر الصين الجنوبي ،طولها 30.4 ميل ،وارتفاعها 308ميل وعرضها 9.8ميل ،كان يحمل عليها من الأدوات الخزفية الصينية حوالى ثمانين ألف قطعة من الخزف.[4]خلال سنة 1329-1386هـ\1911-1966م، عثرت من آثار فسطاط في جنوب مصر ستمائة ألف قطعة من الخزف، منها ما صنع في مصر ،وما صنع في خارج مصر ،حيث يوجد الخزف الصيني ما يعادل عشر آلاف وألفين قطعة .[5] كما عثر على الخزف الصيني في مدن أخرى من سواحل افريقيا الشرقية ،مثل عدن والصومال وجزيرة زنجبار ،كما عثر عليها في عُمان والبحرين و العراق و اليمن كل هذه البلاد التي عثرت على الخزف الصيني قليلا أو كثيرا ،تعود صناعتها

---

[1] ياقوت ،معجم البلدان،ج3،ص446.

[2] جو يوي ،(توفي 12 قرن الميلادي)،أحاديث بينغتشو، بيكين ، دار مكتبة الصين،2007.ص133.سيشار إليه لاحقا"جو يوي،أحاديث بينغتشو".

[3] شانغ بونغ في ،المكتشفات الأثرية في طريق الحرير و تبادل ثقافية خلال القرن العاشر إلى القرن الرابع العشر الميلادي ، سيان ،جامعة التعليم شانسي،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ،2018،ص49.

[4] انغ يوي حوا ،الخزف الصيني في عهد أسرة سونغ و طلبها ،يون نان ،جامعة يون نان ،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ،2016،ص55.

[5] سان شانغ سي نان (الباباني)،طريق الخزف،ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى أسرة تانغ وأسرة سونغ حتى أسرة يوان .[1]

وإلى جانب أهمية الخزف الصيني فقد لعب دورا مهما في التبادل الثقافي بين الصين و البلاد الإسلامية خلال رحلات التجارة البحرية عبر طريق الحرير سوف أقوم بالبحث عنها في الفصل الرابع من هذه الرسالة، إن شاء الله .

الورق

كان الورق الصيني يصنع من الحشيش ،عندما نقلت صناعة الورق إلى العرب ، ادخلوا تحسينات على صناعتها، فصنعوها من الكتان .[2] كان يطلق عليها اسم كاغد ،و ذكر القزويني أن صناعة الكاغد نقل من الصين إلى سمرقند ،ولا يوجد كاغد مثله إلا في الصين ،ثم كثرت حتى صارت متجرا لأهل سمرقند ،و منها تحمل إلى سائر البلاد ،[3] لكن بعد أن انتشرت مصانع الورق في البلاد الإسلامية ،وقل الاعتماد على الورق الأجنبي و نشاط تجارة الورق مع الصين .

المسك

المسك هو مادة العطور الطيبة الرائحة ،تؤخذ من دواب المسك ،و هي صنف من أصناف المعز ،بل هي أشبه بالغزلان، تميل ألوانها إلى الحمرة ،و لها صرر يجتمع فيها دم يكون دمها أول شيء أحمر ثم لا يزال يتغير إلى السواد حتى يكون لونه أسود يميل إلى الشقرة ،فتقلق منها الظباء فتحكها و تقرضها تارة بأظلافها و تارة تعضها بأفواهها إلى أن تسقط

---

[1] المرجع نفسه ،ص75.

[2] ابن النديم ,محمد بن إسحاق ,(384ه/1047م),الفهرست ,بيروت ,دار المعرفة ,دت،ص31، 32.

[3] القزويني ، آثار البلاد و اخبار العباد،ص536.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،فدواب المسك كثيرة في بلاد التبت .[1] والقزويني قال أن دابة المسك موجودة في الصين ،تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم ،فيصطاد منها الشيء الكثير وهي شديدة الشبه بالظباء ،فتذبح و يؤخذ الدم من سرتها وهو المسك .[2]و أفضل أنواع المسك وأزكاها رائحة يأتي من التبت ،ويليه السغدي ثم الصيني و أفضله ما يأتي من كانتون . ترسو بها مراكب تجار المسلمين ثم يحمل في البحر إلى الزقاق ،فإذا قربت من بلد الأبلة ،ارتفعت رائحته فلا يستطيع التجار أن يستروه من العشارين .[3]

البخور والعقاقير

كانت الصين قد استوردت البخور والعقاقير بكميات كبيرة من العرب المسلمين ،لكنهم كانوا يستوردون البخور الصينية أيضا ،من أهم البخور المستوردة من الصين دار صيني ،دار صيني له أصناف ،منها ما سمى بدار صيني الصين ،ومنها ما سمى بقرفة القرنفل ،لأنه مفيد للمعدة ويذهب بردها ،ومسخن للكبد ومدر للبول ولدم الحيض ،مفتح لسدد محد البصر الضعيف من الرطوبة العارضة في الرأس و المعدة ،وخاصة أن يحد البصر الضعيف من الرطوبة إذا اكتحل به أو أكل .[4]كان التجار المسلمون يحملون دار صيني إلى عدن وغيرها من سائر البلاد .[5]وكذلك كان راوند مرغوب عند العرب ،وهو مادة سوداء و شبيهة بالقنطوريون الكبير إلا أنه أصغر منه ،وأقرب إلى حمرة الدم ،وهو ينفع من الاستقاء وينفع من أوجاع الكلي ويدر البول ،و كان أقوى أنواعها من الصين ،ويليها أنواع بلاد فارس .[6]

---

[1] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص204.

[2] القزويني ، آثار البلاد و اخبار العباد،ص55.

[3] اليعقوبي ،البلدان ،ص209.

[4] ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية،ج2،ص361.

[5] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص54. ياقوت ،معجم البلدان،ج3،ص445.

[6] ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية،ج2،ص423، 424.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصدرت الصين إلى البلاد الإسلامية إضافة إلى السلع المذكورة سابقا :الحديد ،والفرند ،والكيمحت ،والعود ،والسروج ،والفلفل ،والنارجيل ،والهرنوة ،والقاقلة ،والخوانجان ،و البيسباسة ،والاهليلجات ،والابنوس ،والذبل ،والجوزبوا والكبابة ،والثياب المتخذة من الحشيش ،والثياب العظيمة المخملة ،وانياب الفيل والرصاص القلعي وغيرها من القنا والخيزران.[1]

النقود المستخدمة

استخدم في عهد أسرة سونغ النقود الذهبية والفضية والنحاسية والحديدية والنقود الورقية ،و كانت أغلب النقد المستخدم في الصين هو النقد النحاسي ،حتى أصبح أهم النقد بين التجار الأجانب أيضا ،أدى إلى تصدير وتهريب النقود النحاسية إلى البلد التي يوجد فيه علاقة تجارية مع أسرة سونغ، قدعثر على النقود النحاسية الصينية من مدن سواحل المحيط الهندي حتى شرق افريقيا ،وقد عثر في جزيرة زنجبار على 176 حبة من النقود الصينية، منها 163حبة تعود إلى عهد أسرة سونغ ،[2]سبب كثرة تهريب النقود النحاسية إلى خارج الصين ،أدت إلى أزمة إقتصادية في الصين ،وأصدرت حكومة أسرة سونغ مرسوم لحظر تهريب النقود النحاسية ،وتشجيع التجار تبادل النقود النحاسية بالسلع النفيسة مثل الحرير والخزف الصيني والعاج .[3] وفي الأصل كانت هذه السلع النفيسة تعمل بمكان النقود في نشاط التجارة في المحيط الهندي .

ووجدت كميات من النقود الذهبية الإسلامية قد دلت على استخدامها في التعامل التجاري

---

[1] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،ص54.

[2] تشو لي، نشأة طريق الحرير الجديد بين العالم الإسلامي والصين ، شنغهاي،جامعة فودن ،كلية العلاقات الدولية ،رسالة الدكتوراه غير منشورة ،2013،ص33.

[3] المرجع نفسه ،ص34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الصين ،حيث عثر على عدة قطع من الدنانير الذهبية الإسلامية في مدينة سيان .[1]

كانت النقود المعدنية غير كافية لمواجهة النشاط التجاري ،لذلك اضطرت حكومة أسرة سونغ إلى إصدار النقود الورقية التي كانت تستخدم للدفع في المناطق البعيدة .وصدرت في سنة 415هـ\1024م أول النقود الورقية سميت "جياوزi交子".[2]لكن لم تنتشر بصورة كبيرة إلا بعد قيام أسرة يوان.

[1] طارق ،العرب والصين،ص99.

[2] سوي يان وون ،تحليل عن النقود الورقية في عهد اسرة سونغ ، شنغهاي، كلية العلمية الاجتماعية شنغهاي، رسالة الماجستير غير منشورة،2015،ص20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: أثر التبادل التجاري بين الصين والبلاد الإسلامية على الحضارتين الإسلامية والصينية

-أثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الصينية

ا-علم الطب والصيدلية

ب-علم التقويم والفلك

ج-الفنون

د-انتشار الدين الإسلامي

- أثر الحضارة الصينية على الحضارة الإسلامية

ا- الصناعات

ب- البوصلة والبارودة

ج- الفنون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر التبادل التجاري بين الصين والبلاد الإسلامية على الحضارتين الإسلامية والصينية:

لم يقتصر التواصل بين الصين و البلاد الإسلامية على التجارة فقط ، بل ساهم علماء المسلمين مساهمة فعالة في نقل الموروث الفكري والحضارة الإسلامية وإنجازات العلوم الإنسانية إلى الصين ،بكل مظاهرها ،مثل علم الطب والفلك وعلم الرياضيات .كما قدم العلماء الصينيون إسهامات في الحضارة الإسلامية ،فتطورت الحضارة في كل من الجانبين تحت ما يسمى الاستفادة المتبادلة ،وتركت تأثيرا بعيد المدى في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

أثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الصينية

علم الطب والصيدلية

كما ذكرت في الفصل السابق أن أهم السلع التي كانت تصدر من البلاد الإسلامية إلى الصين هي البخور والأعشاب الطبية والتوابل والبهارات ،مثل اللبان و دم الأخوين والصبار والمر والميعة والحلبة والقرنفل ،والزراوند والحلتيت واللؤلؤ والعنبر ،والعقاقير الأخرى ،حيث أن معظم هذه البخور والأعشاب الطبية والتوابل والبهارات كانت قد استخدمت في مجال الطب والصيدلية في الصين بشكل واسع ،حتى عرفت اللغة الصينية بعض أسماء العقاقير الطبية المتداولة عند العرب ،وبعض أسمائها لا تزال باقية في اللغة الصينية إلى الآن ،مثل دواء موياو没药 وهو دواء مر وحلوبا 巴葫芦وهو الحلبة ،ويابلو من جذور الداتورة وهي من النباتات الطبية ، كما يطلق على التربة باللغة الصينية توبا .[1]

ازدادت الوصفات الطبية التي استخدمت فيها البخور والأعشاب الطبية و

[1] هويدي فهمي ، الإسلام في الصين،ص45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوابل والبهارات العربية في زمن أسرة سونغ ، البخور والأعشاب الطبية والتوابل و البهارات حتى بلغ 983 نوعا كما ورد في كتاب " العقاقير وصورها 经图草本" ، أكثر من ثلاثين نوع منها تم استيراده من الدول الإسلامية ،[1]و يعتبر كتاب "الوصفات الطبية من مستوصف الخير والسلمي 方惠圣平太" أول كتاب للوصفات الطبية جُمعت في عهد حكومة أسرة سونغ حيث ذكر فيه أكثر من ثلاثين وصفة طبية مكونة من اللبان والميعة والمر والقرنفل والعقاقير العربية .[2]و كتاب "فهارس العقاقير 目纲草本 "من أشهر كتب الطب الصين التقليدي ،سجل فيه 1892 وصفة و دواء ، ثمانين منها مأخوذة من الطب العربي .[3]

إن علم الطب من أهم العلوم التي شاعت عند المسلمين في العصور الوسطى ،بدأ المسلمون في القرن الثاني الهجري /التاسع الميلادي بتطور النظام الطبي ،حيث بدأ الناس يهتمون بالعلوم الصحية ،واجتهد أطباء المسلمين في إيجاد سبل العلاج ،وقد ذكر المسلمون أشهر الأطباء في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى ، الذين ساهموا في علوم الطب ،ومن أبرز هؤلاء صاحب كتاب "الحاوي في الطب " أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت313هـ\925م)،و ابن سينا (ت428هـ\1037م) الذي اشتهر بعلم الطب و الفلسفة وعلم الكلام والشعر وعلم التاريخ ،فقد لمع اسم ابن سينا في سماء العالم حتى أن مؤلفاته ووصفاته الطبية نقلت إلى اوروبا والشرق الأقصى .حتى ذكر في مصادر الطب الصيني أسماء و وصفات طبية .ومن الكتب الطبية الصينية كتاب اسمه "وصفات طبية هوي هوي 方药回回" ،فكلمة "هوي هوي "تعني مسلما كما ظهر في

---

[1] أنظرسو سونغ ،(ت494هـ\1101م)، العقاقير و صورها، فوجيان، دار العلمية فوجيان ،1988. باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص117

[2] الوصفات الطبية من مستوصف الخير والسلمي، دار النظافة الشعبية ،1956. باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص118.

[3] سيا شي حوا،دراسة عن اقتصاد البخور و العقاقير في عهد أسرة سونغ،ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عهد أسرة يوان ،فكلمة "داشي " تعني المسلم في عهد الأسرتين تانغ و سونغ ،كتاب وصفات طبية هوي هوي هذا الكتاب ألف في نهاية عهد يوان ،و يتكون من ست وثلاثين جزءا ،لكن لم يصل إلينا منه إلا أربعة أجزاء .ويرى بعض العلماء أن مؤلف كتاب "وصفات طبية هوي هوي " ليس صينيا ، بل إن هذا الكتاب ترجم من الأجنبية إلى اللغة الصينية ، ومن الملاحظ أنه يحتوي على كلمات غريبة أخذت من اللغة العربية أو الفارسية ،و غير ذلك ،فإن تصنيف الكتاب ليس بأسلوب التصنيف الصيني في ذلك الوقت ،بل جعل لكل صنف من هذه الأمراض بابا ،ثم قسمت أنواع الأمراض تحت كل باب .[1]

ويرى بعض العلماء الآخرين أن الأصل لهذا الكتاب هو اللغة العربية ويرى البعض الآخر أن أصله هو اللغة الفارسية ،وقد ذكر في هذا الكتاب عددا من الأطباء المسلمين المشهورين في العصر العباسي (132-656هـ\750-1258م)،منهم حنين بن إسحاق (ت260هـ\873م)،وسابور بن سهل (ت225هـ\869م)،و يحيى بن ماسويه (ت238هـ\857م)،ومحمد بن زكريا الرازي (ت311هـ\925م)،وعلي بن عباس المجوسي (ت384هـ\994م)،وعلي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (ت428هـ\1037م).[2]

كما إن من أهم المصادر كتاب "وصفات طبية هوي هوي و"كتاب "القانون في الطب "لابن سينا ،حيث هناك تشابه كبير بينهما من حيث أسلوب الكتابة والأدوية و العقاقير، فهناك أكثر من مئة وصفه طبية تتطابق تطابقاً كبيراً حسب ما سجل في الكتابين ،إذا أضفنا الأجزاء المفقودة وبعض أسماء العقاقير غير المعروفة في اللغة الصينية ، كما

---

[1] ليو يينغ شن، وصفات طبية هوي هوي وعلم صيدلية عند المسلمين الصينيين ،مجلة العلوم الاجتماعية شينجيانغ ،ع3، 1990، ص90.

[2] ينغ هاوي جينغ ، الإسلام وحضارة الصين، ص281-286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه في كتاب "وصفات طبية هوي هوي بعض الوصفات المتشابه تشابهاً كبيراً مع كتاب "القانون في الطب " باعتباره أهم مصدر لكتاب "وصفات طبية هوي هوي ".[1]و ذكر في كتاب القانون وصفات الرازي في باب البواسير ،وكتب باللغة الصينية من وصفات "ماحامادزاكليا " و هو اسم الرازي محمد بن زكريا ،وغيرذلك ،ذكر وصفات من كتاب "الكامل في الصناعة الطبية "حيث يقول اسمه "كمل".[2]

أن ذكر الكثير من الوصفات الطبية من هؤلاء الأطباء العرب تدل على امتزاج وتداخل الطب الإسلامي الكبير مع الطب الصيني ،و غير ذلك مما أتاح الفرصة للطب الإسلامي لأن ينتشر في المجتمع الصيني كأسلوب للعلاج الذي تميز به الأطباء المسلمون والذي كان يعتمد على تصنيع الأدوية على هيئة الأقراص والمساحيق والمعاجين بدلا من الأسلوب الصيني الذي كان يعتمد على مزج الأدوية بالماء وغليها على النار لتصبح على هيئة أشربة ،وأصبح ذلك الأسلوب شائعا في الطب الصيني حتى اليوم ،كذلك اعتمد الطب الصيني على أسلوب الطب الإسلامي في تقسيم الحالة المرضية إلى عدة أمراض بدلا من الأسلوب الصيني الذي كان يتعامل مع الحالة على أنها نوع من أنواع الطب العام .[3]

حتى أنشئت دار النعمة في عام 668هـ\1270م والتي تخصصت في صناعة الأدوية لمعالجة المرضى من حراس القصر والرعايا الفقراء، وعين لإدارة هذه الدار و الإشراف عليها طبيب عربي مشهور اسمه يوسف، وعمل فيها عدد من الأطباء العرب .[4]

---

[1] سونغ شيان ،وصفات طبية هوي هوي والكتب الطبية القديمة عند العرب ،مجلة دراسات المناطق الغربية ،ع 3 ،1991،ص79-81.

[2] مرجع نفسه ،ص83.

[3] ينغ هاوي جينغ ، الإسلام و حضارة الصين،ص259.

[4] هويدي فهمي ، الإسلام في الصين،ص50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم التقويم والفلك

تطورت الحضارة الإسلامية في مختلف المجالات العلمية ،ولم يقتصر العرب في الوقوف على المعرفة العلمية للبلاد المجاورة أو الأقطار المفتوحة فحسب ،بل أصبح هناك تقدم للمعرفة في الاكتشافات الرياضية و الفلكية أيضا ،حيث اعتبر علم الفلك الإسلامي من أهم العلوم التي انتشرت في الصين خلال أسرة سونغ و بعده . أما عن أقوال العلماء أن نقل علم الفلك الإسلامي إلى الصين تم في عهد أسرة تانغ ،فقد استدلوا عليه من وجود المسلمين في الصين و ممارسة شعائرهم الدينية ،حيث أنهم اعتمدوا على التقويم الإسلامي ،كما ذكر في كتاب "سجلات السفر "عن الإسلام ،وهو أول كتاب صيني يتحدث عن الإسلام و البلاد الإسلامية ،حيث قال فيه "أهل داشي أن الصلاة فيه خمس مرات في اليوم ،و كل سبعة أيام يصلي الناس صلاة الجمعة ...."[1] ،ويرى العلماء أن وجود المسلمين والتقويم الإسلامي في المصادر الصينية يدل على وجود علم الفلك الإسلامي في الصين ،لكن كل هذه الأقوال المستنتجة و المحتملة ،لا يوجد دليل مثبت عليها .

أما دخول علم الفلك الإسلامي إلى الصين في عهد أسرة سونغ ،فيوجد عدد من المصادر والوثائق تؤكد هذا الكلام ،في سنة 350هـ\961م، قصد عالم الفلك والذي يدعى "ما يي تسه 马依泽" مع أبنائه ما عه 马额،وماخوي马怀 ،وما يي 马忆 إلى الصين ،ويقال أن أصله من البلاد الغربية التي تسمى بلاد "لوما "،وقد اختلف العلماء في تحديد موقع لهذا البلد ،والقول الراجح أنها منطقة في تركيا الآن [2] ،فقد قام (مايي تسه)بتصحيح الأخطاء الشائعة في علم الفلك ،وساهم في إبداع التقويم الجديد المعروف باسم

---

[1] دو يو ،موسوعة الأنظمة ، ص1656.

[2] ينغ هاوي جينغ ، الإسلام وحضارة الصين، ص147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"تقويم ينغتيان应天历"، بعد إبداع هذا التقويم ،عمل ما يي تسه في قسم الأرصاد والأفلاك وظائف مهمة ، فقد قام بتعليم علم الفلك في هذا القسم ،ونقل طريق حساب التقويم ببروج الأفلاك إلى الصين لأول مرة ،حتى توفى في سنة 395هـ\1005م،فقد قضى (ما يي تسه)أكثر من أربعين سنة في الصين ،ساهم خلالها مع أبنائه في تطوير علم الفلك في الصين بصورة كبيرة .[1]

استخدم التقويم الهجري في الصين بشكل واسع منذ عهد أسرة سونغ ،حيث عثر على ستة وخمسين شاهداً من الشواهد الحجرية من المقبرة الإسلامية في مدينة الزيتون ،منها تسعة و عشرين شاهدا قد نقشت عليها التواريخ ،كلها مكتوبة بالتقويم الهجري ، فواحد من هذه الشواهد مكتوب عليها "هذا قبر حسين بن محمد ، يرحمه الله ،المتوفى في ربيع ثاني سنة 567هـ\1171م"، و آخر مكتوب عليه "هذا منصور بن حاج القاسم ، المتوفى 21 في جماد الثاني من سنة 676هـ\1277م،يوم الخميس ".[2]

إن للتقويم الهجري فضلا عظيما في تحسين التقويم الصيني ،فالتقويم الذي أوجده عالم الفلك الصيني قوه شو جينغ قد استوعب كل ما حققه علماء الفلك السابقون من النجاحات ،ومضت عليه أربعة قرون ابتداء من عهد يوان دون أن يلاحظ فيه أية أخطاء، حيث اقتبس من مزايا التقاويم السابقة بما فيها منجزات التقاويم الصينية والعربية منها الزيج الكبير الحاكمي لابن يونس (ت399هـ\1009م)، أكبر علماء الفلك في أيام الفاطميين ،وأنشأت أسرة يوان "هيئة الأرصاد الفلكية الإسلامية " التي تتولى الأرصاد الفلكية وحسابات التقويم ،لذلك ظل التقويم العربي يتمتع بمكانة عالية فيها .[3]

ومن المسلمين الذين برزوا في الحياة الصينية جمال الدين الفلكي ،أصله من

---

[1] مرجع نفسه ،ص144و ما بعده .

[2] تشن جان شان ،انتشار علم الفلك الإسلامي في الصين ،مجلة دراسة البحرية والملاحة ،ع1 ،1998،ص 86.

[3] سونغ ليان ،(ت783هـ\1381م)،وان يي(ت775هـ\1374م)، تاريخ يوان ،سجلات الوظائف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاد التي تعرف بأوزبكستان الآن ،حيث أرسله هولاكو خان (614-663هـ\1217-1265م)إلى الصين للعمل في مجال الفلك في المتوسط من القرن الثالث عشر ،فقد أحضر معه كتاب "جامع المبادئ و الغايات "للفلكي العربي علي أبو حسين المراكشي (ت660هـ\1262م)،و في عام 665هـ\1267م،وضع التقويم الجديد والذي سمي " بالتقويم الدائم 万年历"،يذكر فيه العلوم عن بروج الأفلاك ،وحساب كسوف القمر و الشمس ،وفي السنة نفسها ،أنشأ جمال الدين مرصدا واخترع سبعة أجهزة فلكية وأهداها للامبراطور ،وهي ذات الحلق ،و ذات السموت ،ولمحة المعوج ،ولمحة المستوى ،كرة السماء ،وكرة الأرض ،الاسطرلاب ،وحفظت هذه الأسماء بكلمات صينية تتشابه مع اللغة العربية في كتاب تاريخ يوان .[1]

كل هذه الإنجازات ساعدت مساعدة فعالة على صنع الأجهزة الفلكية ورصد الفلك ووضع التقويم الصيني ،كان جمال الدين منذ شبابه يقيم في الصين واسهم في نشر علم الفلك في الصين حتى توفى فيها ،ونقل معلومات وافرة عن علم الفلك من الكتب العربية ،لكن لم يسجل باللغة الصينية إلا القليل في المصادر الصينية ،وإلا كان ذلك سيؤثر في علم الفلك الصيني بشكل أكبر .[2]

الفنون

تركت الفنون الإسلامية أثراً كبيراً في القوميات الأقليات الصينية بدرجات متفاوتة في مجالات العمارة والموسيقى والرسم والزي و مجالات أخرى .منذ القرن السادس للهجرة \الثاني عشر للميلادي ،والذي كان يعتبر العصر الذهبي لصناعة الأواني الفخارية و المعادن ،وأعمال الزجاج في ايران والعراق ومصر وفي مدن إسلامية أخرى

[1] مصدر نفسه ،سجلات الفلكيات .

[2] ينغ هاوي جينغ ، الإسلام وحضارة الصين، ص182.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،كما بلغت أعمال التصوير ومبتكراته الأصلية أعلى المستويات في ذلك الوقت ،ويظهر ذلك من الرسوم المعبرة عن الفن الإسلامي والتي نقشت على الأدوات والسجاد [1]. تلك الرسوم التي تميزت برسم النباتات وخطوط اللغة العربية ، كما نقشت آيات مختارة من القرآن الكريم و من أسماء الله الحسنى ،حتى عثر على عدد ليس بقليل من الأدوات و الحجارة المنقوشة بهذه الطريقة في مختلف المدن الصينية .[2] و لاتزال هذه الأعمال الفنية موجودة عند المسلمين الصينيين إلى يومنا هذا .كما أن منازل المسلمين الصينيون تتميز بالزينة والمعلقات عن غيرهم .

ولعل أبرز الآثار في الفن الإسلامي عند الصين هو العمارة والرسم على جدران المساجد ، كما وإن اسهامات المسلمين وخبرتهم في مجال العمارة ،قد انتقلت إلى الصين فاستفاد منه الصينيون في انشاء العديد من المباني الإسلامية .

ومن تأثير الفن المعماري الإسلامي على الفن المعماري الصيني أن أشكال الأبواب والنوافذ في الصين قد تأثرت بأشكال البوابات الإسلامية من حيث الألوان الزاهية المتداخلة العقود ،كما كانت أشكال الأبواب والنوافذ في الصين قبل دخول الإسلام مرتبة لصناعتها من الألواح الخشبية المستقيمة ،أما مثيلاتها في المباني إسلامية الطراز ،فهي متنوعة الأشكال زاهية الألوان ، فمثلا لو نظرنا إلى بوابة مسجد تشينجينغ ، لوجدنا هذه البوابة تتربع على قطعة مستطيلة من الأرض ،وتنقسم إلى جزأين أحدهما المدخل الخارجي المفتوح ،والآخر المدخل الداخلي المغلق ،ويتكونان من أربعة عقود خوخية الشكل وتزين العقدين الأول والثاني نقوش جميلة من الصخور الخضراء ،و يتباعد العقدان الثالث والرابع أحدهما عن الآخر لوجود ممر بينهما ،وهذا النوع من

---

[1] جوزيف شاخت كليفورد بوزورث,تراث الإسلام ,2ج,ترجمة :محمد رهير السمهوري و الى الآخرة , الكويت ,عالم المعرفة، 1978،ج1 ،ص324.

[2] شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين ،ص306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البوابة الإسلامية الطراز متداخلة العقود قد تركت أثراً في الحضارة الصينية خاصة في الفن المعماري الصيني .[1]

كما أن الفن الإسلامي ترك تأثيرات في العديد من المساجد الصينية ،مثل مسجد هوايشنغ 怀圣寺في كانتون ،الذي يتميز بالأسلوب المعماري العربي ،مئذنته المسماة برج النور والمنتصبة على شكل أسطواني ،تطاول عنان السماء بمسلتها خلافا للبرج الصيني ذي الطوابق المتعددة من الطوب والخشب ،وقد ورد في نقش نصب إعادة بناء مسجد هوايشنغ تعريف يقول "وتحت السحب البيضاء وفي أحضان الجبال يقوم هذا المبنى الديني وهو من حيث الطراز كأنه منقول من المناطق الغربية ،ومن حيث المنظر ،كأنه صخرة منتصبة ،فلا مثيل له في أواسط البلاد ".ومسجد شنغيو 圣友寺الذي بني في مدينة الزيتون في عام 399-400هـ\1009-1010م في عهد أسرة سونغ ، متشابه جدا من حيث بوابته وتصاميم سقف قبته والأسلوب المعماري للطريق المبلط المؤدي إلى بنائها الرئيسي مع مباني المساجد التي كانت شائعة في بلاد العرب .ومسجد فنغهوانغ凤凰寺 بمدينة هانغتشو杭州 يحاكي في مظهره المساجد العربية ،إذ يتوسطه مدخل مقوس على شكل تويج الزهرة وينتصب على كل جانب منه برج ،وسطحه مسيج بحيطان منخفضة مزخرفة ببتلات اللوتس ،وذلك كله يدل على الإبداع في الأسلوب المعماري الإسلامي .أما قاعة الصلاة فيه ،فتقع في مؤخرة المسجد بحيث تبدو واجهته أعظم من عمقها ،مثل المساجد التقليدية في غربي آسيا ،وسقف قبته منقوش بالأزهار و الأعشاب ،وهي من الزخارف العربية الزاهية الألوان .ومسجد نيوجيه牛街寺 في بكين يمثل ببنائه وتوزيعه فناً يجمع بين عمارة القصور الصينية التقليدية والعمارة العربية

[1] كرم حلمي ،فرحات أحمد ،تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصين في الرياضيات و الفلك و الطب و الصيدلة و الهندسة و المعمارية و الآلية ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ،ع2 ،2011،ص71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،بحيث يضفي على التركيب الخشبي من المباني الصينية الزخرفة العربية الصاخبة ،فيشكل الطراز الفريد الذي تتميز به العمارة الإسلامية في الصين .[1]

اللغة العربية

يرجع وجود اللغة العربية في الصين إلى بداية دخول التجار العرب إلى الصين ، حيث كان هؤلاء التجار يتحدثون اللغة العربية أو اللغة الفارسية ، فالتقط الشعب الصيني الذين كانوا يتعاملون مع المسلمين كثيرا من مفردات اللغة العربية .إن أثر اللغة العربية في واقع الصين موجود بوضوح ،فقد تحدث المسعودي عن أحوال اللغة العربية في الصين ،حيث قال أن رجل من قريش من ولد هبار بن الأسود خرج من سيراف و لم يزل ينتقل من مركب إلى آخر و من بلد إلى آخر حتى وصل إلى الصين ،ثم دعته همته إلى زيارة دار ملك الصين ،فقابله ملك الصين و سأله عن البلاد الإسلامية والدين الإسلامي وقصص الأنبياء وشؤون إدارة بلده ،وقد تم هذا الحديث بواسطة ترجمان ،و هناك رجل مسلم من مدينة سمرقند من بلاد خراسان ، كتب رسالة إلى ملك الصين قرأها الملك بواسطة مترجم .[2] وهذان الخبران يدلان على وجود أناس يفهمون اللغة العربية و يقومون بترجمة اللغة العربية إلى اللغة الصينية .

كما ذكرت في السابق ،بدأ التأثر باللغة العربية من خلال أسماء بعض السلع التجارية ،فقد سمى الصينيون بعض السلع المستوردة من العرب بأسمائها العربية ، مثل موياي للمر،وزومولیو للزمرد ،وهيليلي من الهليج ، ،أما عن حياة المسلمين الصينيين ، كما أن هناك بعضاً من التأثيرات ،وأكثرها من ناحية المصطلحات الإسلامية وأسماء

---

[1] قو يينغ ده ،تاريخ علاقة بين الصين والبلاد العربية ،المركز العربي للمعلومات ،2004،ص 138.سيشار إليه لاحقا" قو يينغ ده ،تاريخ علاقة بين الصين و البلاد العربية"

[2] المسعودي ،مروج الذهب ،ج1،ص109-111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس .حيث دخل عدد كبير من المصطلحات الإسلامية إلى الصين ،وقد حُفظت وانتشرت هذه المصطلحات وكانت تنطق بالعربية كما يتحدثها العرب ومنها على سبيل المثال "ييسلن" أي إسلام و "هاليفا" أي خليفة و "ييمامو" أي إمام ،وغيرها من الكلمات التي استخدمت كثيرا في حياة المسلم ،كالقرآن ،والمسلم ،والزكاة ،والشيخ ،والوعظ ،و الروح، والصدقة ،والرزق ...،[1] وهذه الكلمات وغيرها من الأسماء كأسماء الأنبياء أو الأسماء الأخرى المحببة لدى المسلمين والتي سموا أبنائهم بها مازالت تلفظ بالعربية حتى يومنا هذا.

إن أكثر تأثير للغة العربية كان في إقليم الويغور والقازاق وغيرها من الأقاليم التي تقع في شمال غرب الصين ، والتي كان أهلها يتحدثون لغات الترك ،حتى أصبحت لغتهم تكتب بالأبجدية العربية ،وتبنت عددا كبيرا من المفردات العربية ، بينما اتخذت اللغة العربية عددا من المفردات من لغات الترك أيضا ،كما أن اللغة العربية كانت لغة متداولة في كاشغر ،وقد وضع كتابين ضخمين معروفين هما "ديوان لغات الترك "و "الحكمة مفتاح السعادة "اللذين بقيا درتين مشرقتين في تاريخ الحضارة الويغورية و تحفتين في تراث حضارة الأمة الصينية .إن "ديوان لغات الترك" قاموس للتركية - العربية ،والتركية كلها مكتوبة فيه بالأبجدية العربية ،ومؤلفه محمود الكاشغري المنسوب إلى الويغور في كاشغر، وكان متقنا للغة العربية ،وأمضى في آسيا الوسطى بضع عشرة سنة في دراسة التاريخ واللغة والآداب والفلك والجغرافيا والعادات والتقاليد الخ..... ووصل إلى بغداد في نهاية الستينات من القرن الخامس للهجرة \الحادي عشر للميلاد، و قدم إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (467-487هـ\1075-1094م) أول قاموس يترجم للغتين العربية و التركية .أما ديوان "الحكمة مفتاح السعادة "فكان لأديب اسمه

[1] محمد ،محمد زيتون ،الصين والعرب عبر التاريخ ،القاهرة ،دار المعارف ،1964،ص62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوسف ،وقد تم نظم هذا الديوان عام 462هـ\1070م،وضم بين دفتيه ثلاث عشرة ألف بيت ،ويعتبر أول كتاب أدبي ضخم باللغة الويغورية ،ومن العلماء من يرى أن صياغته الأولية كانت باللغة الويغورية المكتوبة بالأبجدية العربية ،والقصائد فيه تسبيح الله و تمجيد للرسول ونصائح للحكام بان يتمسكوا بالعدل .لقد تبني الشاعر أوزان الشعر العربي التقليدي في قصائده و صاغها صياغة ثنائية .ولهذا الديوان ثلاث نسخ مخطوطة ،نسخة الويغورية محفوظة إلى الآن في مكتبة فيينا ،ونسختان بالويغورية المكتوبة بالأبجدية العربية ،إحداهما محفوظة في مركز البحوث الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في أوزبكستان ،والأخرى حفظت في مكتبة الخديوي بالقاهرة .[1]

لم تكن اللغة العربية منتشرة في الصين خلال عهد أسرة سونغ ،لكن اعتبرت اللغة العربية تمهيداً لتطورها في الصين خلال العصور بعد أسرة سونغ ،كما ظهرت المدارس التابعة للمساجد وبدأت بتعليم اللغة العربية والفارسية وعلم الحديث والفقه و أصول الدين والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية ،حتى ظهرت لغة بين المسلمين تدعى باللغة "تشاو جينغ "، وهي لغة تستخدم الأبجدية العربية والفارسية لنطق اللغة الصينية لتعلم العلوم الإسلامية في الصين ، ولا زالت هذه اللغة إلى الآن موجودة في بعض مناطق الصين التي يسكنها المسلمون .

انتشار الإسلام

كان لدخول الإسلام و انتشاره أكبر الأثر في الحركات التجارية بين الصين و البلاد الإسلامية ،منذ بداية التجارة البحرية في عهد أسرة تانغ ،عندما دخل الإسلام إلى الصين ،وكثر عدد المسلمين في الصين وبنوا المساجد والمقابر حتى المدارس لأطفالهم

[1] قو ينغ ده ،تاريخ علاقة بين الصين و البلاد العربية،ص143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشارت كتب التاريخ الصينية إلى أن بدء دخول الإسلام إلى الصين كان في بداية عهد أسرة سوي (581-618)، حيث قام النبي صلى الله عليه و سلم بإرسال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومعه ثلاثين جزءً من القرآن لنشر الدعوة الإسلامية فيها ،لكن من الواضح أن هذه الرواية تفتقر إلى الصحة ،لأن الدعوة إلى الدين الإسلامي كانت ما تزال في طور السرية ولم ينزل أمر الله للنبي صلى الله عليه و سلم بالدعوة إلى الإسلام علنا في ذلك الوقت ،فكيف له أن يبعث رسولا إلى الصين ؟[1]

الرواية الموثقة تقول إن أول بعثة هي التي بعث بها الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى الصين في سنة 30هـ\651م، للتجارة البحرية ،فقد انتشر دين الإسلام في أراضي الصين خلال فترة أسرة تانغ .وأُلف أول سجلات صينية عن الإسلام ،كتاب "سجلات السفر "لعالم اسمه دوهوان، ويتحدث فيها عن البلاد الإسلامية و دين الإسلام و عباداتها ، ووصفها بوضوح .[2] كما بنى المسلمون أول مسجد في الصين وهو مسجد هوايشنغ (مسجد شوق إلى النبي)في مدينة كانتون.

في عهد أسرة سونغ ،كانت تقوم سياسة الحكومة على احترام الدين الإسلامي ،و إعطاء المسلمين كامل حريتهم لمزاولة شعائرهم الدينية ،كذلك تشجيع التجار المسلمين على الدخول إلى الصين والشواهد على ذلك كثيرة وعديدة في المصادر الصينية ،لقد كان هؤلاء التجار وما هم عليه من مكانة دعاة للإسلام عن طريق معاملاتهم وبيعهم وشرائهم بالحكمة والموعظة الحسنة والقدرة ،وتطبيق المعاملات الإسلامية ،سواء في السلوك أو التعامل ،فإنهم كانوا نماذج حية لما كان يدعو إليه الإسلام .وكان لهم حي خاص يسكنون فيه ،وقد واصلوا تقاليدهم في بناء المدارس لأطفالهم رغبة منهم في الاندماج مع المجتمع و معرفة ثقافته ،وكان يطلق على المدارس التي بناها العرب والمسلمون لتعليم أطفالهم

---

[1] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص16.

[2] دو يو ،موسوعة الأنظمة ،ص1656.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم "فان شوي学蕃" أي مدرسة الأجانب [1]،وجدير بالذكر أنه وجدت نساء بين المسلمين القادمين إلى الصين في هذه الفترة ،وكانوا أهل الصين يدعون المرأة الأجنبية ب"بوسامان" [2] ،وهي لفظة "المسلمات" في اللغة العربية .

وكان أغنى التجار الأجانب الذين قدموا إلى الصين التجار المسلمين ،وكانوا يعيشون في حي الأجانب ،ولهم المساجد والمقابر الخاصة بهم،ذكر في كتاب أحاديث بينغتشو "أنهم في حي الأجانب في مدينة كانتون ،يختلفون عن الشعب الصيني في اللباس ،و يحرمون على أنفسهم لحم الخنزير ،كما أنهم لا يأكلون من المواشي إلا إذا ذبحوها بأنفسهم ،أما الأسماك ،فكانوا يأكلونها حية أو ميتة."[3]

اسم مسجد شنغيو يعنى مسجد أصحاب النبي ،يقع في جنوب شرقي مدينة الزيتون ،و على الحائط الخلفي من هذا المسجد عند نهاية الممر المبلط نقوش تدل على أنه بني عام 400هـ\1010م،و في عام 710هـ\1311م،قام رجل اسمه أحمد بن محمد القدسي الشيرازي بمشروع هندسي لتجديد مسجد تشينغجينغ بمعنى مسجد الخلوة، إذ بني هذا المسجد في جنوب مدينة الزيتون على يد رجل من سيراف اسمه نجيب مزهر الدين السيرافي في عام 525هـ\1131م، وهدم في سنة 750هـ\1349م نتيجة الحرب التي دامت إلى أواخر أيام يوان .ومسجد شيانخه بمعنى مسجد الكركي ،الذي يقع في شارع البوابة الجنوبية بمدينة يانغتشو اليوم ،وبنى في عام 674هـ\1275م على يد رجل اسمه بهاء الدين .ثم مسجد هواجيويه الذي يقع في زقاق هواجيويه في مدينة سيآن ،قد بني في عهد سونغ ،ثم أقيمت أعمال التوسعة في عهود بعده ،و نقش النصب الذي أقيم فيه يفيد أنه قد سبق له أن أطلق عليه اسم "دار الصلاة " أول ما بني في عهد أسرة سونغ .أما

---

[1] توء توء و آخرون ،تاريخ سونغ ،ج2 ،ص287.

[2] جو يوي ،أحاديث بينغتشو،ج2 ،ص135.

[3] مصدر نفسه ،ج2 ،ص 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسجد نيوجيه،كلمة نيوجيه يعني شارع البقر ،حيث يقع هذا المسجد على شارع البقر في مدينة بكين ،بني في سنة 386هـ\996م، ذكر في المصدر الصيني أن شيخ عربي اسمه قوام الدين أتى بأولاده إلى الصين لنشر الإسلام ،ولما منح الإمبراطور ابنه نصر الدين منصبا رسميا ولقب شرف ،أعتذر عن قبوله باصرار ،إذ كان قد صمم على التفرغ لشؤون المسجد ،فطلب من الإمبراطور أن يمنحه هبات ليستطيع بها بناء مسجد وهو مسجد نيوجيه .[1]

كما بنى المسلمون في مدينة كانتون ومدينة الزيتون مقابر خاصة لأمواتهم ،فالمقبرة في مدينة الزيتون ،بدأ بنائها في سنة 557هـ\1162م وانتهى في سنة 558هـ\1163م، كان بناؤها على يد نجيب مزهر الدين السيرافي ،أما المقبرة في مدينة كانتون ،فلا نعرف من الذي بناها ،لكن نستطيع أن نؤكد أنها بنيت في عهد أسرة سونغ أيضا .[2]

اختلط المسلمون في الصين مع الشعب الصيني ،فتزوجوا النساء الصينيات ،وذلك مثبت في المصادر الصينية ،حيث تزوج التجار العرب نساء صينيات ، [3]وهذا أيضا عامل من عوامل نشر الإسلام في الصين ، فدخلت هذه الزوجات الصينيات الإسلام حتى أن البعض منهن غَيَّرَن أسماءهن من الاسم الصيني إلى اسم عربي مما تتسمى به النساء المسلمات .[4]

وقد بنيت المساجد و المقابر في مختلف الأماكن في عهد أسرة سونغ ،كما أن زواج التجار العرب من النساء الصينيات دليلا على انتقال عدد كبير من المسلمين من بلاد

---

[1] قو يينغ ده ،تاريخ علاقة بين الصين و البلاد العربية، ص106-109.

[2] باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص18 .

[3] جو يوي ،،أحاديث بينغتشو،ج2،ص138.

[4] اي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين،ص95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب وفارس و آسيا الوسطى إلى الصين ،وقد أقام كثير منهم في الصين جيلا بعد جيل ،ثم قويت الصلة بين المسلمين و أهل الصين تدريجيًا ،حتى وصلت إلى قمتها في عهد أسرة يوان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثير الحضارة الصينية على الحضارة العربية الإسلامية :

إن الحضارة الصينية هي بلا شك واحدة من أعرق الحضارات التي عرفتها البشرية على الإطلاق ،ومن أكثرها إسهاما في تقدم البشرية على مر التاريخ ،وهي الحضارة التي ملأت الدنيا بفيض متصل من الابتكارات التي أذهلت العالمين الإسلامي و الأوربي منذ ما يقارب ألف عام من الزمان .ومن مجالات الحضارة العربية التي تأثرت بالحضارية الصينية نذكر ما يلي :

الصناعات

الحق أن كتّاب العرب و شعراء الفرس و كتّابهم كانوا يعجبون بمهارة الصينيين و صناعتهم منذ فجر الإسلام، وقد أشتهر الصينيون منذ القدم ببراعتهم في الصناعة و حبهم لها، فميدان الصناعة هو أبرز خصائص الحضارة الصينية .حتى أنهم قالوا :إن الحكمة نزلت من السماء على ثلاث أعضاء من أهل الأرض ،على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين وألسنة العرب .[1]

قال المسعودي عن مهارة أهل الصين أنهم أحذق خلق الله كفا بالنقش وصنعة و كل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم ،والرجل منهم يصنع بيده ما يعجز عنه الكثير من الناس ،ثم يقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع ،فيأمر الملك بنصبه على بابه لمدة عام كامل ،فإن لم يخرج أحد فيه عيبا أجاز صانعه وأدخله في جملة صُنَّاعِه ،وإن أخرج أحد فيه عيبا طرحه ولم يجزه.وقصدهم بهذا لمن يعمل هذه الأشياء ليضطرهم ذلك إلى شدة الاحتراز وإعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده [2].

---

[1] الذهبي ،محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ،(748هـ\1347م)، معرفة القراء الكبار ،ج2 تحقيق :بشار معروف ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1984، ج1،ص 157. إياس سليم سلمان ،المسلمون في الصين ،ص79.

[2] المسعودي ،مروج الذهب ،ج1،ص113.114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أبو منصور الثعالبي (ت429هـ\1038م) في كتابه لطائف المعارف أن العرب تقول لكل نوع من الأواني وما أشبهها "صينية "،لأن المتخصصين الصينيين بهذه الظرائف بقى لهم هذا الاسم إلى الآن على هذه الصواني ،وأهل الصين قديما و حديثا بارعون بالصناعات اليدوية ومتقنون في عمل الطرف وعمل النقوش والتصاوير [1].

استمرت الصين في تطوير صناعاتها في عصر أسرة سونغ حتى عرفت بعصر الابداعات التقنية في الصين، أن أول طباعة آلية اكتشفت في عام 479هـ\1086م، بالإضافة إلى الساعة الفلكية التي استعملت في عام 481هـ\1088م،وجهاز الإبحار والقذائف المتفجرة في عام 558هـ\1161م،ويعطينا صورة واضحة عن الإبداعات التقنية في الصين والتي تفاعل معها المسلمون المقيمون في الصين حين ذاك وتأثروا بها ونقلوها إلى بلادهم .[2]

و ذكر ابن خلدون دولة الصين بين الأمم التي اشتهرت بكثرة صناعاتها ،قال في حديثه عن أن العرب أنهم أبعد الناس عن الصناعات ، ولذا فالبلاد العربية بجملتها تستورد أغلب ما تحتاجه من الصناعات من غيرها من الدول و البلدان [3]

كان من أكثر الصناعات الصينية أهمية على الإطلاق صناعة الورق والطباعة ،أكدت المصادر التاريخية بما لا يدع مجالا للشك أن العرب قد أخذوا هذه الصناعة عن الصين بعد المعركة المشهور باسم "معركة طلاس "بين الصينيين والعرب ،والذي قاد فيها زياد بن صالح الجيش الإسلامي في مواجهة جيش الصين ،وانتهت بانتصار حاسم

---

[1] ثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد ،(ت429هـ\1038م)،لطائف المعارف ،دن،1867،ص127.سيشار إليه لاحقا "ثعالبي ،لطائف المعارف ".

[2] إياس سليم سلمان ،المسلمون في الصين ،ص80.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ,(ت808ه/1405م)،مقدمة ابن خلدون ،2ج،تحقيق :عبد الله محمد درويش،دمشق ،دار اليعرب ،2004،ج2،ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعرب وأسر عدد كبير من أفراد الجيش الصيني وكان من بينهم صناع ورق مهرة فاستخدمهم العرب لإنشاء أول مصنع للورق في سمرقند ،ثم راجت هذه الصناعة في البلاد الإسلامية وانتشرت منها إلى أوربا .[1] ثم أنشأ العرب مصانع الورق في سمرقند ،و في سنة 178هـ\794م،أنشأ هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد ثم تتابع إنشاء مصانع أخرى واحدا بعد الآخر في تهامة و دمشق و طرابلس و غيرها من الأماكن ،نقلت صناعة الورق إلى أوربا عبر شمال افريقيا و كان مصنع الورق في مصر قد أنشأ سنة287هـ\ 900م تقريبا، ثم أنشأ مثله في المغرب عام493هـ\ 1100م، وفي الاندلس عام544هـ\ 1150م، وبعدها أنشئت مصانع الورق في مختلف الدول الأوربية . وربما كان تأثير صناعة الورق الصيني على العرب كان قليلا خلال أسرة سونغ ، .[2]

وفي أيام أسرة سونغ ،دخلت الطباعة البلاد ،فأحدثت في حياة الصين الأدبية ثورة كاملة ،كان هذا الفن قد نما شيئا فشيئا خلال عدة قرون حتى بلغ أوجه في عهد أسرة سونغ ،وكان هناك رجلا يدعى بي شنغ 毕昇صنع الألواح المحفورة المنفصلة المنتقلة لتطبع صفحات كاملة في عام432هـ\ 1041م،وقد صنع الحروف المفككة المفردة من المعادن في مجموعة من القوالب ،مما أدى إلى إتاحة الفرصة لطباعة النقود الورقية في عهد أسرة سونغ ،حتى أصبح عملا هاما من أعمال حكومة سونغ ،واتبعت بلاد الفرس في عام 693هـ\1294م هذه الطريقة الجديدة من طرق توفير النقد ،أما أوربا فلم تعرف النقود الورقية إلا في عام1066هـ\ 1656م حين أصدرت أولى عملاتها منها .[3]

---

[1] ثعالبي ،لطائف المعارف،ص126. ول وايريل ديورات ،قصة الحضارة ،10ج ،ترجمة محمد بدران ،بيروت ،دار الجيل ،1988،ج4، ص153.

[2] قو بينغ ده ،تاريخ العلاقة بين الصين و البلاد العربية، ص156.

[3] ول وايريل ديورات ،قصة الحضارة ،ج4،ص156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن نقل صناعة الورق والطباعة من الصين إلى الغرب قد مهد الطريق لنشر العلوم و الحضارات وتبادلها، ودفع ذلك تطور الحضارات العربية إلى الأمم بقوة عظيمة ،وأسهم إسهاما عظيما في قيام نهضة أوربا في الفنون والأدب .

لقد اخترعت الصين الفخار قبل عشرة آلاف سنة ،واستطاعت قبل ستة آلاف سنة أن تصنع أواني فخارية اتصفت بأنها عملية و ذات مظهر جمالي ،أما أواني الخزف الصيني فقد ظهرت في عهد أسرة شانغ أسرة تشو ،واستطاعت أن تصنع أواني الخزف الصيني الأخضر والأسود البديعة في عهد الممالك الثلاث ،لم تتوقف صناعة الخزف الصيني عن التقدم ،حتى إنها حازت على إعجاب مختلف الأمم و ذاع صيتها في أرجاء المعمورة، خاصة في عهد أسرة سونغ ،فقد تقدمت صناعة الخزف بشكل كبير. وبلغ فن الخزف الصيني ذروته.[1]قال التاجر سليمان بأن أقداح الخزف الصيني الناعم صافية نقية كالزجاج بحيث يستطيع المرء أن يرى من خارجها ما في داخلها من الماء .[2] إن أمير بغداد حين لقب بمالك الدولة في سنة 423هـ\1031م، بعث للخليفة ألطافا كثيرة ،وكان منها ثلاثمائة مبخرة صينية [3]

كما كان التجار يصدرون الفخار الصيني إلى سائر البلاد ،ويدل ذلك على كثرة ما عثرعليه من الأواني الصينية في مدن مختلفة .قد أوضحت ذلك في الفصل الثالث . حتى حين وصل ابن بطوطة إلى الصين وصف إنتاجها من الفخار بأنه أجمل وأفضل أنواع الفخار، حيث قال أنها صنعت من تراب بعض الجبال هناك، توقد فيه النار كالفحم ،ويضيفون إليه نوع من الحجارة ،و يوقدون النار عليها ثلاثة أيام ثم يصبون عليها الماء ،فيعود الجميع ترابا ،ثم يخمرونه فالجيد منها ما خمر شهرا كاملا...ويحمل إلى الهند و

---

[1] المرجع نفسه،ج4،ص207.

[2] سليمان التاجر ، عجائب الدنيا و قياس البلدان،ص32.

[3] متز آدم ،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،2ج ،ترجمة محمد عبد الهادي ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،دت،ج1،ص223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سائر الأقاليم ،حتى يصل إلى بلاد المغرب وهو أبدع أنواع الفخار.[1]

وقد قامت مصر في أيام الفاطميين بصنع أواني الخزف على غرار الخزف الصيني ابتداء من الخزف الصيني الأخضر ،ثم الأزرق ثم الأبيض ،وكان من بين الكنوز الفنية التي جمعها خلفاء الفاطميين ووزرائهم مقادير كبيرة من الخزف الصيني ،وقد جمع ذلك من أجل الاشكال والتصاميم أولا ،ثم شكلت المميزات الخاصة بعد ذلك ،وبلغت مستوى عاليا جدا في صناعة الخزف في غضون النصف الأول من القرن الحادي عشر ،حيث كانت صناعاتها الخزفية تبدو في غاية الجمال والشفافية حتى إن المرء يستطيع أن يرى يده من ورائها .[2]

البوصلة والبارود

اختلف العلماء في تحديد أول من اخترع البوصلة واستخدمها، وبقيت هذه المسألة غامضة، لكن من المؤكد أن الصينين والعرب كانوا من الأوائل في استخدم البوصلة في الأسفار البحرية .[3]

لقد اخترع علماء الصين "جهاز عباد الجنوب "من الحديد المغناطيسي في القرن الثالث قبل الميلاد ،ويأتي ذلك دليل على أن البوصلة كانت مستخدمة في السفر و حركات التجارة البحرية ،ورد في كتاب أحاديث بينغتشو "أن الملاح يعرف الجغرافيا ،و يراقب النجوم في الليل و الشمس في النهار ،وعندما يحل الظلام ،فهو يستخدم في تحديد الإتجاهات البوصلة ".[4]وقد ورد في كتاب سجلات البلدان الأجنبية عن استخدام البوصلة في الصين خلال عهد أسرة سونغ ، لا نستطيع أن نقول أن العرب أخذوا

---

[1] ابن بطوطة ،محمد بن عبد الله ،(ت779هـ\1377م)،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الاسفار ،2ج،تحقيق:محمد عبد المنعم العريان ،بيروت ،دار أحياء العلوم ،1987،ج2،ص640.

[2] حتي ،فيليب ،تاريخ العرب ،ترجمة ما جيان ،بيكين ،دار العالم الجديد ،2008،ص347.

[3] شوقي ، تجارة المحيط الهندي،ص76.

[4] جو يوي ،،أحاديث بينغتشو،ج2،ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البوصلة عن الصين ،لكن ربما أن التجار العرب كانوا متواجدين في مدن الصين في ذلك الوقت ،وقد أثر استخدام البوصلة فيهم ،وذكر في المصادر العربية أن العرب استخدموا البوصلة في بداية القرن الثالث عشر الميلادي .وهناك من العلماء من يؤكد أن العرب هم أول من استخدم البوصلة في السفر البحري، وكان أول ذكر لها في كتاب "كنز التجار في معرفة الأحجار "الذي كتبه بيلق القبجاقي في سنة681هـ\ 1282م،حيث قال " أن رؤساء بحر الشام إذا أظلم عليهم الجو ليلا، ولم يروا من النجوم ما يهتدون به على تحديد الجهات الأربعة يأخذوا بإناء مملوءة ماء ويحترزون عليه من الريح بأن ينزلوه إلى بطن السفينة، ثم يأخذون إبرة و ينفذونها في سمرة أي عود من نبات السمار ،أو قش حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ،ويلقونها في الماء الذي بالإناء المُعَد لها فتطفو على وجه الماء ،ويحركون أيديهم دورة إلى اليمين ،حتى تدور الإبرة على صفحة الماء ثم يرفعون أيديهم بحركة سريعة فتتجه الإبرة بجهتيها إلى جهتي الجنوب والشمال.[1]

وفي بداية القرن الثاني عشر، انتقل استخدام البوصلة من البلاد العربية إلى أوربا ،[2] وقد فتحت البوصلة صفحة جديدة في تاريخ ملاحة العالم، وحدث في التاريخ أن بحث الأوربيون عن خط بحري جديد، وكان كل من اكتشاف كريستوف كولومبس أرض أمريكا ونجاح ماجلان في رحلته حول العالم متوفقة على استعمال البوصلة .

أما البارود فكان من اختراع الصين في عهد أسرة تانغ ،وقد استخدمه الصينيون في صناعة السلاح الناري في عهدها ،وتحقق مزيدا من التقدم في صناعته في عهد أسرة يوان .أما العرب فكان لهم نوع آخر من السلاح الناري على شكل وعاء محشو بوقود غير البارود يدعى "النار اليونانية ".وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر نقلت

---

[1] بيلق ،القبجاقي ،كتاب كنز التجار و المعرفة الاحجاز .أخذ من كتاب فضل العرب في ارتفاع المعارف ,ص 56. أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، لكويت ،عالم المعرفة ،1990.ص169.

[2] كارك ماركس ،الأعمال الكاملة عن ماركس و إنجليز ،47ج ،بيكين ،دار نشر بيكين الشعبية ،1979،ج4 ،ص427.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صناعة البارود إلى بلاد العرب على يد تجار الهند ،وكان العرب يسمون الملح الصخري المادة الأساسية في البارود "الثلج الصيني "للدلالة على أنه وارد من الصين .وقد استفادت القوات المنغولية من السلاح الناري استفادة عظيمة في الحملة الغربية التي شنها هولاكو ،إذ كانت تفتح به المدن و تستولى بواسطته على الأراضي إلى أن اسقطت بغداد عام 1258م، ونقل المغوليون السلاح البارودي وفن صناعة البارود إلى بلاد العرب ،فتعلم الأوربيون وفي مقدمتهم الأسبان صناعة البارود و طريقة استعماله من العرب لا شك أن البارود نقل من الصين إلى العرب بطريق تجارة الهند إلى العرب ،ثم نقل من العرب إلى أوربا .[1]

الفنون

أثنى العلماء العرب على فنون أهل الصين في كتبهم مرات كثيرة ، كما قال الأديب والمؤرخ الثعالبي و لهم (أهل الصين)الأغرب في خرط التماثيل والإبداع في عمل النقوش والتصاوير حتى أن مصورهم يصور الإنسان ولا يترك شيئا إلا الروح ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره ضاحكا ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المبتسم و المستغرب وبين ضحك المسرور وضحك المستهزء فيركب صورة في صورة و صورة في صورة ...[2]

وذكر عنه قصة رجل منهم صور سنبلة سقط عليها عصفور في ثوب حرير ،فبقي الثوب مدة ،و أنه مرَّ به رجل أحدب ،ثم تم العمل ،فأدخل إلى الملك وأحضر صاحب العمل ،فسأل الأحدب عن العيب ،فقال :المتعارف عند الناس أنه لا يقع عصفور

---

[1] تشو جيا هو ،البارود والسلاح البارودي ،رسالة من كتاب منجزات الصين في مجلات العلوم و التقنية في العصور القديمة ،دار الشباب الصينيين ،1978،ص 145.

[2] ثعالبي ،لطائف المعارف،ص127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على سنبلة إلا أمالها ،وصور هذا المصور السنبلة فنصبها قائمة لا ميل فيها ،فأخطأ، فصدق الأحدب ولم يثب صاحبها بشيء.[1] ويدل ذلك على دقتهم في التصوير .وعندما زار ابن بطوطة الصين ،وصف التصوير قائلا "فلا يجاريهم أحد في إتقانهم من الروم ولا من سواهم ،فإن لهم فيه اقتدارا عظيما .[2]

في غضون القرن الثامن الميلادي ،نقل الرسامان فان شو وليوتس فن الرسم الصيني إلى بلاد العرب ،[3] وفي عصر الأمير الساماني نصر بن أحمد ،طلب إلى فنانين صينيين أن يوضحوا بالصور بعض مخطوطات الترجمة التي نظمها الشاعر رودكي لكتاب كليلة و دمنة ،ومن المعروف أن بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان كانت في عصر الدولة السامانية (261-389هـ\774-999م) كانت أكثر الأقاليم الإسلامية تحضرا ،فكانت مركزا جمع العلماء والأدباء و الفنانين ،وذاع صيت بخارى وسمرقند في انحاء العالم الإسلامي ،ولا ريب في أن بعض الصناع المهرة والفنانين من أهل الصين كان يقيم في تلك الأقاليم ويكسب عيشهم بالعمل فيها ،بعد أن هاجروا إلى الأقاليم الغربية وآسيا الوسطى ثم إلى الأصقاع الشرقية من الإمبراطورية الإسلامية .[4]

إن الصلة الوثيقة التي قامت بين ايران والصين كان لها أثر كبير في نمو التصوير في شرق العالم الإسلامي وترك أثرا كبيرا في تشجيع الإيرانيين على عدم الاكتراث بتحريم تصوير الأحياء ،حتى ظهرت أخبار عن تصوير النبي صلى الله عليه و سلم ،ربما كان مصدره المعتقدات الصينية ، وفقد ذكر قصة رجل من قريش حين زار بلاط ملك الصين ورأى فيه صور الرسل وبينها صورة للنبي محمد صلى الله عليه سلام

---

[1] القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد،ص54.مسعودي ،مروج الذهب ،ج1 ،ص114.

[2] ابن بطوطة ،ج2 ،ص642.

[3] دو هوان ،سجلات السفر ،أخذ من كتاب موسوعة الأنظمة ،مادة داشي .

[4] زكي محمد حسن ،الصين و فنون الإسلام ،نصر ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،2012، ص23.سيشار إليه لاحقا "زكي ،الصين و فنون الإسلام ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،[1] ولا ننسى في هذا المقام أن الفنانين لم يحاولوا في فجر الإسلام أن يصوروا أي حادث من السيرة النبوية ،فإن أقدم الصور التي نعرفها من هذا النوع لا ترجع إلى ما قبل القرن الثامن الهجري \الرابع عشر الميلادي ،ربما أن المصورين الإيرانيين حين عمدوا إلى رسم صور للنبي صلى الله عليه و سلم كانوا متأثرين بما سمعوه عن رسم صور للنبي في الصين .[2]

[1] المسعودي ،مروج الذهب ،ج1 ،ص112.

[2] زكي ،الصين و فنون الإسلام ،ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بحمد الله وشكره تم الانتهاء من إعداد هذا البحث و يمكن تخليص أهم النتائج التي توصل إليها الباحث خلال دراسته في النقاط التالية :

- ترجع فترة التواصل بين امبراطورية الصين و العالم العربي إلى العصر الجاهلي قبل الإسلام، حيث كان يطلق على العرب اسم " تاوجي " في المصادر الصينية .

- ازدهرت حركة التجارة البحرية بين الصين و البلاد الإسلامية خلال عهد أسرة سونغ ،وكان من أهم أسباب ازدهارها تحويل مركز التجارة من شمال الصين إلى جنوبها ،و سياسة لحكومة سونغ في تنظيم التجارة البحرية و حسن تعاملها مع التجار الأجانب ومنهم العرب والمسلمون .

- أن خط سير التجار العرب ينطلق من ميناء سيراف مرورا بميناء صحار و ميناء مسقط و موانئ السند و الهند حتى يصلوا إلى ميناء كانتون في الصين، فيقضون فترة الصيف في كانتون ومنها يعودون إلى سيراف في رحلة تستغرق مدة عام و نصف ذهابا و إيابا .

- يعتبر البخور والحبوب والبهارات و الأعشاب الطبية والعاج السلع الرئيسية المصدرة من البلاد الإسلامية إلى الصين ،كما يعتبر الحرير والخزف الصيني أهم السلع المصدرة من الصين إلى البلاد الإسلامية في عهد أسرة سونغ .

- نتيجة لسفر التجار المسلمين إلى الصين وإقامتهم الطويلة بها في المناطق الممتدة على طول الطريق البحري من شبه الجزيرة العربية إلى الصين ،فقد أثرت الحضارة الإسلامية في الحضارة الصينية بشكل مباشر و واضح ،خاصة في علم الطب و الفلك ،كان لعلماء المسلمين دور كبير فيه، كما نتج عن إقامة التجار المسلمين في الصين أنهم تزوجوا من نساء صينيات وكونوا أسرا ممتدة حيث أقاموا المدارس و بنوا المساجد و المقابر الخاصة بهم في المدن التي سكنوها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية

-ابن الأثير، علي بن محمد (ت630ه/1232م),الكامل في التاريخ ,11ج,تحقيق:أبو الفداء عبد الله القاضي ,بيروت,دار الكتب العلمية ,ط1, 1987م.

-الادريسي ,محمد بن محمد بن عبد الله ,(560ه/1165م),نزهة المشتاق في اختراق الآفاق,القاهرة ,مكتبة الثقافة الدينية ,2002م.

-ابن البيطار،عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ،(ت646هـ\1248م)،الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ،4 ج،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1992.

- ابن بطوطة ،محمد بن عبد الله ،(ت779هـ\1377م)،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الاسفار ،2 ج،تحقيق:محمد عبد المنعم العريان ،بيروت ،دار أحياء العلوم ،1987.

الجاحظ,عمرو بن بحر البصري,(255ه/868م)

التبصر بالتجارة ,القاهرة ,مكتبة الخانجي ,1935م.

الحيوان ،8ج،تحقيق:عبد السلام هارون،دمشق ،مكتبة علمية مصطفى البابي الحلبي ،1965.

- الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد ،(ت429هـ\1038م)،لطائف المعارف ،دن،1867.

-ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد ,(ت597ه/1201م),المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ,19ج,تحقيق:محمد عبد القادر عطا ,مصطفى عبد القادر عطا ,بيروت ,دار الكتب العلمية ,ط2, 1995م.

-الحميري ,محمد بن عبد المنعم ,(900ه/1495م),الروض المعطار في خبر الاقطار ,تحقيق:احسان عباس , بيروت ,مكتبة لبنان ,1984م.

-ابن حوقل ,أبو القاسم ابن حوقل النصيبي ,(ت350ه/961م),صورة الأرض ,بيروت,منشورات دار مكتبة الحياة ,1992م.

-ابن خرداذبه ,عبيد الله بن عبد الله ,(ت299ه/912م),المسالك و الممالك ,بيروت ,دار صادر ,1889م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ,(ت808ه/1405م)،مقدمة ابن خلدون ،2ج،تحقيق :عبد الله محمد درويش،دمشق ،دار اليعرب ،2004.

-أبو دلف ,مسعر بن مهلهل الخزرجي ,(توفي أواخر القرن الرابع الهجري /السابع الميلادي)

الرسالة الأولى ,تحقيق:مريزن سعيد مريزن عسيرى ,مكة ,مكتبة الملك فهد الوطنية ,1995 .

الرسالة الثانية ,تحقيق:بطرس بولغاكوف,انس جالدوف,ترجمة :محمد منير مرسى,القاهرة ,عالم الكتب ,دت

-الدمشقي,جعفر بن علي ,(توفي في القرن السادس الهجري)،الإشارة إلى محاسن التجارة ,تحقيق:محمود الارناؤوط,بيروت ,دار صادر ,1999م.

-الذهبي ,محمد بن احمد بن عثمان ,(ت748ه/1347م).

سير اعلام النبلاء,25ج,تحقيق:شعيب الارناؤوط , بيروت,مؤسسة الرسالة ,ط1, 1988م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الاعلام ,17ج,تحقيق:بشارعوارمعروف ,بيروت ,دار الغرب الإسلامي , 2003م.

- الذهبي ،محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ،(748هـ\1347م)، معرفة القراء الكبار ،ج2 تحقيق :بشار معروف ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1984.

-الزهري ،محمد بن أبي بكر ،(ت549هـ\1154م)،كتاب الجعرافية ،تحقيق: محمد حاج صادق ،القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،دت.

- سليمان التاجر(ت237ه/851م) ,عجائب الدنيا و قياس البلدان ,تحقيق :سيف شاهين المريخي ,العين ,مركز زايد للتراث و التاريخ ,ط1, 2005م.-

-الطبري ,محمد بن جرير ,(ت310ه/922م),تاريخ الأمم و الملوك ,11ج,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ,دار المعارف بمصر ,ط2,دت.

- ابن عساكر، علي بن الحسن،(ت571هـ\1175م)،تاريخ مدينة دمشق ،80ج،تحقيق:عمر العمروي ،بيروت ،دار الفكر ،1995م.

- أبو الفداء ،إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ\1332م)،تقويم البلدان ،بيروت ،دار صادر ،دت.

-ابن الفقيه ,احمد بن محمد الهمذاني ,(ت340ه/951م), البلدان,تحقيق:يوسف الهادي , ,بيروت ,عالم الكتب,1996.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-القزويني,زكريا بن محمد بن محمود,(682ه/1283م)

آثار البلاد و اخبار العباد,بيروت ,دار صادر ,دت.

عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ,بيروت ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ,2000م.

-المسعودي، علي بن الحسين ,(ت346ه/957م)

-مروج الذهب ومعادن الجوهر,4ج,تحقيق:كمال حسن مرعي ,بيروت ,المكتبة العصرية ,ط1,,2005م.

-التنبيه و الاشراف ,تصحيح:عبد الله إسماعيل الصاوي ,القاهرة ,المكتبة التاريخية ,1938م.

-المقدسي,شمس الدين ,(ت390ه/1000م),احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ,القاهرة ,مكتبة المدبولي ,

1991م.

- ناصر خسرو،(ت481هـ\1088م)،سفر نامة ،ترجمة :يحيى الخشاب ،القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب ،1

993.

-ابن النديم ,محمد بن إسحاق ,(384ه/1047م),الفهرست ,بيروت ,دار المعرفة ,دت.

-الهمداني ,حسن بن احمد بن يعقوب ,(336ه/947م),صفة جزيرة العرب ,تحقيق:محمد بن علي الحوالي ,

صنعاء,مكتبة الارشاد ,1990م.

اليعقوبي ,احمد بن جعفر بن واضح ,(ت284ه/897م),البلدان,بيروت ,دار الكتب العلمية ,دت.

-ياقوت,شهاب الدين بن عبد الله الحموي ,(ت626ه/1229م),معجم البلدان ,5ج,بيروت,دار صادر ,1977م.

المصادر الصينية

司马迁，史记，长春，吉林大学出版社，2014.

سيما تشيان (ت 90ق.م)،سجلات التاريخ ، تشنغ تشون ،دار نشر جامعة جي لين ،2014.

欧阳修等，新唐书，北京，中华书局，1975.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أو يانغ شيو (ت1072م)و آخرون ،كتاب أسرة تانغ الجديد

刘昫，旧唐书，北京，中华书局，1975.

ليو شيوى (ت946م)،كتاب أسرة تانغ القديم

班固，前汉书，北京，中华书局，1962.

بان قو (ت 92م)،كتاب أسرة هان .

范晔，后汉书，北京，中华书局，1962.

فان يه (ت445م)،كتاب أسرة هان ألأخيرة

脱脱，阿鲁图等，宋史，北京，中华书局，1977.

توء توء و آخرون (ت1356م)،تاريخ أسرة سونغ

赵汝适，诸蕃志，北京，中华书局，1996.

تشاو رو شي (ت628هـ1231م)،سجلات البلدان الأجنبية

周去飞，岭外代答，北京，中华书局，1996.

تشو تشيوي في،(ت585هـ1189م)، دليل ما وراء الجبال الجنوبية.

李焘，资治通鉴长编，北京，中华书局，1993.

لي تاو (ت 580هـ1184م) ذيل ذي جي تونغ جيان ،34ج، بيكين ،دار مكتبة الصين،1993.

朱彧，萍洲可谈，北京，中华书局。2007。

جو يوي ،(توفي 12 قرن الميلادي)،أحاديث بينغتشو ، بيكين ، دار مكتبة الصين،2007.

المراجع العربية و المعربة

- الآلوسي ،عادل محي الدين ،تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري ،بغداد ، دار الحرية للطباعة ،1984م.

-أنور عبد العليم،الملاحة و علوم البحار عند العرب ، لكويت ،عالم المعرفة ،1990.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

-تشن يوي نينغ ,تانغ شياو فاتغ ,الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية ,ترجمة :احمد السعيد ,نينغ شيا , الناشر شعب نينغ شيا ,2012م.

-جوزيف شاخت كليفورد بوزورث,تراث الإسلام ,2ج,ترجمة :محمد رهير السمهوري و الى الآخرة , الكويت ,عالم المعرفة ,1978م.

- حسن صالح شهاب,عجائب الهند لبزرك بن شهريان بين الحقيقة والاسطورة ,أبو ظبي,هيئة ابي ظبي للثقافة والتراث ,ط1, 2010م.

-حوراني ،جوجر فضلو ،العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة ،يحيى الخشاب ،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،1958.

- زكي محمد حسن ،الصين و فنون الإسلام ،نصر ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،2012.

-شوقي ،عبد القوي عثمان ،تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ،الكويت ،عالم المعرفة ،199 0.

-شيوي قوانغ ,جغرافيا الصين ,ترجمة :محمد أبو جراد,بكين ,دار النشر باللغات الأجنبية ,1987م.

-العاني ,عبد الرحمن عبد الكريم ,تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى و دور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربية و في الملاحة و التجارة الإسلامية ,بيروت ,شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ,ط1, 2001م.

- طارق، فتحى سلطان ،العرب والصين في القرون الوسطى ،الموصل ،جامعة الموصل ،2004.

- كراتسكو فسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العرب ،2ج،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم ،القاهرة،دار الثقافة في جامعة الدول العربية ،1957م.

- متز آدم ،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،2ج ،ترجمة محمد عبد الهادي ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،دت.

- محمد ،محمد زيتون ،الصين و العرب عبر التاريخ ،القاهرة ،دار المعارف ،1964.

-هويدي فهمي, الإسلام في الصين ,الكويت,عالم المعرفة ,1988م.

- ول وايريل ديورات ،قصة الحضارة ،10ج ،ترجمة محمد بدران ،بيروت ،دار الجيل،1988.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع الصينية

陈振，宋史，上海人民出版社，2003.

تسن تشن ،تاريخ سونغ ، شنغهاي ،دار نشر الشعبية شنغهاي،2003.

黄纯艳，宋代海外贸易，北京，社会科学文献出版社，2003.

هوانغ تشون يان ،التجارة البحرية في أسرة سونغ،بكين ،دار نشر العلوم الاجتماعية ،2003.

彭德清，中国航海史，北京，人民交通出版社，1988.

بنغ ده تشين ،تاريخ البحرية الصين ،بكين ،دار النشر للانتصالات الشعبية ،1988.

马明良，伊斯兰文明与中华文明的交往历程和前景，北京，中国社会科学出版社，2006

ما مينغ نيانغ ،التعامل بين الحضارة الإسلامية و الحضارة الصينية تاريخية و مستقبلية ،بيكين ،دار علوم مجتمع الصين ،2006.

杨怀中，余振贵，伊斯兰与中国文化，宁夏人民出版社，1995.

ينغ هاوي جينغ ،الإسلام و الحضارة الصين ،نينغ سسيا،دار نشر الشغبية نينغ سيا ،1995.

张星烺，中西交通史料汇编，中华书局，2003.

تشانغ شينغ لانغ ،مجموعة مصادر تاريخ العلاقات بين الصين و المناطق الغربية ،بيكين ،دار مكتبة الصين ، 2003.

李经纬，中外医学交流史，湖南教育出版社，1998.

لي وي جينغ ،تاريخ تبادل علم الطب بين الصين وخارجها ،تشنغ شا،دار التعليم خو نان ،1998.

江淳，郭应德，中阿关系史，经济日报出版社，2001.

قوه يينغ د ،تاريخ العلاقة بين الصين و العرب ،دار الصحيفة اليومية الاقتصادية ،2001.

白寿彝，中国伊斯兰史存稿，宁夏人民出版社，1982.

باي يي شيو ،تاريخ الإسلام في الصين ،نينغ سيا ،دار نشر الشعبية نينغ سيا،1982.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

白寿彝，中国通史纲要，北京，中国友谊出版社，2015.

باي يي شيو ،المخطط الوجيز لتاريخ الصين ،بكين ،دار نشر صداقة الصين ،2015.

陈高华，吴泰，宋元时期的海外贸易，天津人民出版社，1981.

تشن قو هوا، وو تي ،التجارة البحرية في الأسرتين سونغ و يوان،تيان جين ،دار نشر الشعبية تيان جين ، 1981

漆侠，宋代经济史，上海人民出版社，1987.

تي سيا ،تاريخ اقتصاد اسرة سونغ ،شنغهاي ،دار نشر الشعبية شنغهاي ،1987.

赫德逊，欧洲和中国，王遵仲等译，北京，中华书局，1995.

س ف هدسون،الأوربا و الصين ،ترجمة: وان داو جونغ و آخرون ،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ،1995

三上次男，陶瓷之路，胡德芬译，天津，天津人民出版社，1983.

سان شانغ سي نان (الباباني)،طريق الخزف ،ترجمة:خو ده فن،تيانجين ، دار نشر الشعبية تيان جين ،1983.

沈福伟，中华文化通志，上海人民出版社，1998.

شن فو وي ،سجلات ثقافة الصين ، دار نشر الشعبية شنغهاي،1998.

彼得.弗兰科潘（英国），丝绸之路，邵旭东，孙芳译，浙江大学出版社，2016.

بيتر،فران كوبان ،(بريطاني)،طريق الحرير ،ترجمة :شاو سوي دونغ و سون فانغ ،دار النشر لجامعة تشجيانغ ،2016.

رسائل عربية وصينية

- الخليلي ،مراد يحيى ،طريق الحرير في الحضارة النبطية ،اربد ،جامعة اليرموك ،كلية الآثار و الأنثروبولوجيا ، قسم الآثار ،رسالة الماجستير غير منشورة ,2014 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تشيو جين ،التجارة الخارجية في هانغتشو في عصر أسرة سونغ ،هانغتشو ،جامعة هانغتشو ،كلية إنسانية ،رسالة ماجستير غير منشور ،2016.

-سيا شي حوا،دراسة عن اقتصاد البخور و العقاقير في عهد أسرة سونغ ،سيان ،جامعة التعليم شانسي،كلية التاريخ ،رسالة الدكتوراه غير منشورة ،2012.

-شن بو تشيانغ ،اللبان في تجارة البخور و العقاقير في عهد أسرة سونغ ،قوانغتشو ،جامعة جينان ، كلية العلاقات الدولية ،رسالة الماجستير غير منشور ،2000.

- لي سيو يون ،السلع المستوردة من الخارج في عهد أسرة سونغ ،خنان ،جامعة الجنان ،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ،2013.

-تشانغ بونغ في ،المكتشفات الأثرية في طريق الحرير و تبادل ثقافية خلال القرن العاشر إلى القرن الرابع العشر الميلادي ، سيان ،جامعة التعليم شانسي،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ، 2018.

-يانغ يوي حوا ،الخزف الصيني في عهد أسرة سونغ و طلبها ،يون نان ،جامعة يون نان ،كلية التاريخ ،رسالة الماجستير غير منشورة ،2016.

- تشو لي، نشأة طريق الحرير الجديد بين العالم الإسلامي و الصين ، شنغهاي،جامعة فودن ،كلية العلا قات الدولية ،رسالة الدكتوراه غير منشورة ،2013.

-سوي يان وون ،تحليل عن النقود الورقية في عهد اسرة سونغ ، شنغهاي، كلية العلمية الاجتماعية ش نغهاي، رسالة الماجستير غير منشورة،2015.

أبحاث عربية وصينية

- تشن جان شان، انتشار علم الفلك الإسلامي في الصين،مجلة دراسة البحرية والملاحة ،ع1، 1998.

- سونغ شيان ،وصفات طبية هوي هوي و الكتب الطبية القديمة عند العرب ،مجلة دراسات المناطق الغربية ،ع 3 ،1991.

- كرم حلمي ،فرحات أحمد ،تأثيرات الحضارة الإسلامية في الحضارة الصين في الرياضيات و الفلك و الطب و الصيدلة و الهندسة و المعمارية و الآلية ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ،ع2، 2011م.

- ليو بينغ شن، وصفات طبية هوي هوي و علم صيدلية عند المسلمين الصينيين ،مجلة العلوم الاجتماعية شينجيانغ ،ع3، 1990.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحق

مع زيادة النشاط التجارية بين المسلمين والصينيين، زادت معرفة أهل الصين عن الإسلام ، فظهرت كتابات العلماء الصينيين عن الدين الإسلامي . وقد اخترت بعضا من هذه النصوص وقمت بترجمتها إلى اللغة العربية لأوضح من خلالها مدى إطلاع الصينيين على تعاليم الدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع الإسلامي في تلك الوقت.

في النموذج الأول أترجم من كتاب "سجلات السفر "لمؤلفه دوهوان و هو أول من ساح في أرض العرب من الصينيين في تاريخ الصين القديم ،و نظرا لتوخيه الصدق و الدقة فيما سجله خلال رحلته من المشاهدات ،فإن يعتبر كتابه وثيقة هامة لدراسة التاريخ القديم في غرب آسيا و شمال أفريقيا، و تاريخ العلاقات الصين و غرب آسيا و هو أول كتاب عرف الشعب الصيني بالبلدان العربية و الدين الإسلامي بشكل واضح .ويقول دوهوان فيه عن بلاد داشي "مناخها معتدل و أرضها لا ترى ثلج و الجليد ،و الجمال فيها صغير الجسم مكتنزة اللحم وحيد السنام و سريع منه يستطيع قطع ألف لي في اليوم ،و أرضها غنية بإنتاج اللوز و البلح و العنب و غيرها من الفواكه ".وتحدث فيه عن المرأة فقال " المرأة طويلة القامة زاهية الثياب هادئة السيماء رشيقة الحركة و كلما خرجت من البيت لبست الحجاب ."و قال عن الدين "يصلون خمس مرات في اليوم ،يحرم عليهم سرب الخمور و سماع الموسيقى ،وكل سبعة أيام يجتمع الناس في قاعة كبيرة (مسجد)ويخرج عليهم رئيسهم و يخطب فيهم و يصلي معهم ."[1]

والنموذج الثاني في الحديث عن الدين الإسلامي وبلاد داشي وما ورد من أخبارهم في الكتب الصينية أترجم لكم فقرات من الكتب "سجلات البلدان الأجنبية "لمؤلف تشاو رو شي.

[1] دو يو ،(ت196هـ\812م)،موسوعة الأنظمة ،بكين ،دار نشر الكتب الصينية ،1982،ص1656.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يتحدث عن بلاد داشي قائلا "داشي تبعد عن مدينة الزيتون مسافة يقطعها المسافر بحرا في مائة يوم مع هبوب الرياح، والبلد عظيمة، أراضيها واسعة و خصبة ،وهي أغنى بلد من البلدان الأجنبية التي ارتبطت بعلاقة تجارية مع الصين ،أما حاكمها فيربط رأسه بقماش مطرز و يلبس تاجا ذهبيا، و ثيابه من الحرير المطرز ،وحذائه من الذهب ،يمتلك كنوز ا نفيسة .أما وزير الملك ، فيلبس درعا ذهبيا و يحمل سيفا في يده ،و الجنود يلتفون حوله ،و قد عُرفوا بشجاعتهم ،أما خيولهم فتتميز بالضخامة حيث يبلغ ارتفاعها سبعة تشي ،(ثلاثة تشي يساوي متر)،وقد دُقت الحذوات في حوافر أرجلها".[1]

أما شوارع بلاد داشي فقد وصفها المؤلف قائلا " أما عرض الشارع في داشي فيبلغ خمسة تشانغ (واحدة تشانغ يساوي ثلاثة امتار)، في وسطها طريق صغير تمشي عليها الخيل و الجمال تحمل المنقولات ، جانبين الشارع و يرصف جانبي الشارع بحجارة سوداء تجعله غاية في الجمال يسير عليه الناس عند خروجهم لقضاء حوائجهم ".[2]

ويقول عن الدين الإسلامي "الشعب يؤمن السماء أي لا يعبدون الأصنام ويحلقون شعور هم و لحيهم و يقصون أظافرهم كل سبعة أيام ، يصومون كل سنة شهرا (شهر رمضان) و يقرأون في كتاب لهم (القرآن الكريم)."[3]

وفي حديثه عن المدن التابعة لبلاد داشي يقول مؤلف كتاب " لها ميناء كبير عمقه عشرين تشانغ ،ومن المدن التابعة لها مرباط ،صحار، و ظفار، وأصفهان، ومكران، والمغرب، وبغداد ،وسيراف، وبحرين، وبربرة، وكيش، ومكة، والبصرة، ومصر، واسكندرية. وقد استوردوا منها اللؤلؤ، والعاج، وقرن الكركدن، واللبان، والعنبر، والقرنفل، وصبار، والمر،

---

[1] تشاو رو شي ،سجلات البلدان الأجنبية،ص89.

[2] المصدر نفسه ،ص89.

[3] المصدر نفسه ،ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودم الأخوين..."[1].

و قد " سمَّى فترة الحكم التي سبقت فترة قبل حكم الملك "بن غني مو هوان" أي مروان بن محمد و هو العهد الأموي بداشي الأبيض ويسمى كما سمَّى فترة بعد حكم الملك "آبو لوه با" أي أبو العباس و هو العهد العباسي بداشي الأسود."[2]

وقد سمى مكة "ماي جا ،وهو بلد مولد البوذي ما سيا و أي محمد عليه السلام ،والتي يحج إليها أهل داشي كل سنة ويقدمون هناك الكثير من الذهب والفضة يصدقها للفقراء والمساكين".[3]

و قال عن بغداد "باي دا ،و هو عاصمة بلاد داشي ،بلد عظيم جدا ،تكثر فيها الخيول و السيوف و الجنود ،و ملكها من أحفاد محمد ، وقد تعددت أجيالهم وقد بلغت الآن تسع و عشرين جيلا ،بعد مرور ستمائة أو سبعمائة سنة ،وشعبها يلتزم بشريعة داشي."[4]

ومن ملاحظتي أن هذه المعلومات التي أوردتها تتكرر في كتاب "تاريخ سونغ " و كتاب "دليل ما وراء الجبال الجنوبية " ولكني اكتفيت بترجمتها من كتاب "سجلات البلدان الأجنبية " فقط لأنه أكثر دقة و وضوحا من الكتابين الآخرين.

---

[1] المصدر نفسه ،ص90.

[2] المصدر نفسه ،ص91.

[3] المصدر نفسه ،ص98.

[4] المصدر نفسه ،ص109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض الصور لخطوط التجارة البحرية ومساجد المسلمين في الصين

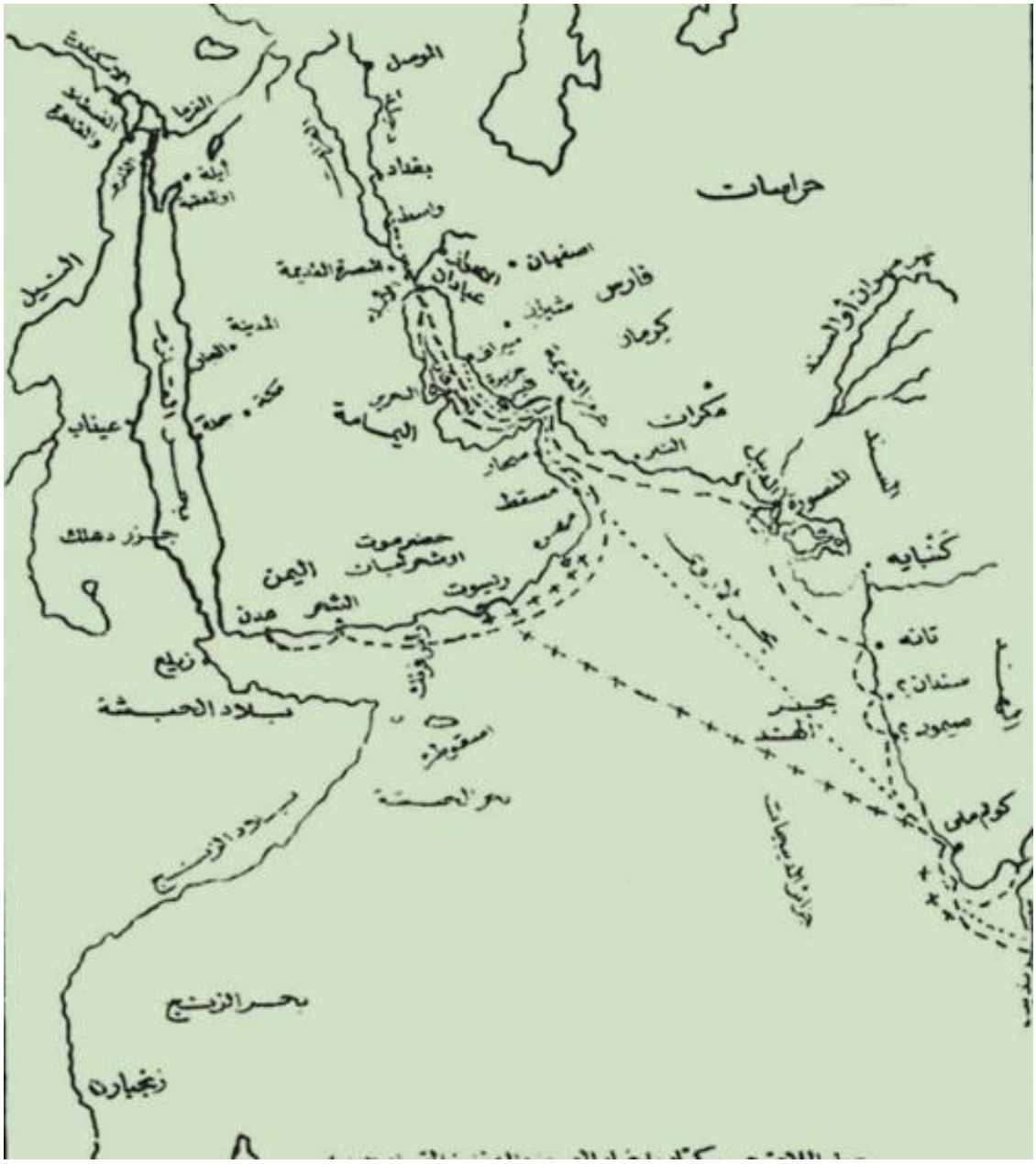

1

1 حوراني ،العرب والملاحة في المحيط الهندي،ص314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1

[1] حوراني ،العرب والملاحة في المحيط الهندي،ص318.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المساجد

البوابة الرئيسية لمسجد نيوجييه مبنية على الطراز الصيني التقليدي من ثلاث بوائك قائمة على أربعة أعمدة تعلوهم مقصورة مشاهدة الهلال،و لها سقف مدبب على الطراز الصيني، ويوجد لوحة معلقة على الإفريز العلوي للبوائك الثلاث مكتوب عليها «السماء واسعة والطريق رحب» أما الحجرة العلوية فعليها لوحة تحمل اسم المسجد بالصينية.

1

[1] تشن يوى نينغ و تانغ شياو فانغ ، الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية،ترجمة،أحمد السعيد ،نينغ سيا،دار نشر شعبية نينغ سيا،2012،ص19.سيشار إليه لاحقا " تشن يوى نينغ، الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محراب المسجد ، أقيم في عصر أسرة لياو، ويجمع في عمارته الطرازين العربي والصيني.وهو مسقوف بمقصورة مقوسة الشكل سداسية الأطراف. والمحراب خشبي الصنع يقع في الجدار الغربي للمسجد، مزين بنقوش لآيات قرآنية، جزءه العلوي سقف تتدلى منه أفاريز معلقة كأنها قطرات ماء متساقطة تشبه المقرنصات العربية ،والجزء السفلي به شريط أو حاجز خشبي لمنصة، ويوجد العديد من الآيات القرآنية مذهبة اللون منقوشة على خشب المنبر،ويتمتع هذه الجزء بطابع معماري قديم يعود لأسرة سونغ. وفي الجدران الشمالية والجنوبية للقاعة نوافذ مزينة بكتابات عربية وبعض اللوحات الخشبية منقوش بها آيات من القرآن الكريم.

القبة المقوسة من الداخل، تتشكل من ستة أشعة تلتقي في مركز القبة الذي تتدلى منه ثريا، وتخرج منها مكونة الشكل المقوس لها، والزوايا الست تتزين بزهور متشابكة وكتابات عربية مكونة لوحة جمالية على طراز المساجد العربي.

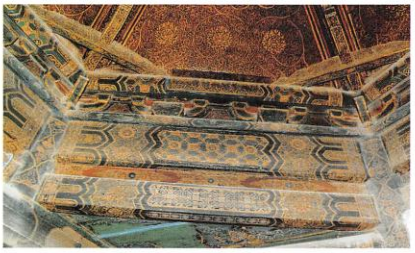

الزخارف الخشبية بالسقيفة أعلى المحراب بالقاعة الكبرى تتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء العلوي يتكون من عوارض الزوايا والعوارض الهابطة التي تشكلان معا السقف، والجزء السفلي من زخارف خشبية مربعة والجزء الأوسط ثماني الزوايا، ومستخدم بها عوارض خشبية على طبقات لتكوين الشكل الدائري، وألوان هذه الزخارف ذهبية وخضراء وزرقاء على طراز أسرة سونغ القديمة.

1

[1] تشن يوى نينغ، الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية،ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منارة مسجد خوانشينغ بمدينة قوانغتشو.

مسجد هواينشينغ (الحنين إلى النبي) بمدينة قوانغتشو(تانغ)

أنشئ المسجد في عصر أسرة تانغ. وتدمر في حريق شب به في عهد أسرة يوان عام (١٣٤٣) واعيد إنشاءه مرة أخرى بعد الحريق واستغرق البناء عشر سنوات. كما تم ترميمه وتوسعته في عصر أسرة تشينغ. وبالمسجد مئذنة صممت على الطراز المعماري العربي وكانت تسمى (المنارة الأجنبية)، يبلغ طولها ٣٦,٦ متر وهي أسطوانية الشكل ذات قمة مدببة ولها بالأسفل بابان شمالي وجنوبي. وبداخل المئذنة سلمان حجريان لولبيان غير متقاطعين وبجسم المئذنة فتحات للتهوية والإضاءة. ومن الخارج زخرفت بالجير الأبيض، ويقال في وصفها أنها تنتصب تحت أشعة الشمس كقلم مضيئ من فضة، وكانت تسمى أيضا «المنارة».

1

[1] تشن يوى نينغ، الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية،ص25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قاعة الصلاة بمسجد الكركي.

1

[1] تشن يوى نينغ، الآثار الإسلامية لقومية هوي الصينية،ص35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Shan, Bin . Maritime Trade Between China And Islamic States And Its Civilizational Effects During The Sung Dynasty Period. Master of Histoy. Faculty of Arts, Yarmouk University ,2019. Supervisor: Dr. Ahmad Mohamad Al-Jawarneh

This topic deals with the maritime trade between China and the Islamic states during the Song Dynasty period (348-677 H) (960-1279 AD). It was one of the greatest periods in Chinese history and the history of Islam as well, and clarification of the civilizational effect during the activity Maritime Trade. This paper aims to detail the Maritime trade relations between the Islamic states and China and the trading centers, and the goods exchanged between them, and also to identify the civilizational effect between the parties.

The first chapter deals with the Song Dynasty, its breadth, its economic conditions and its policy of dealing with foreign merchants, and then clarifying some of the reasons for the Maritime Trade prosperity and the conditions of Chinese Muslims during the Song Dynasty. The second chapter includes the maritime trade routes between China and the Islamic states and the most important Chinese and Islamic trading centers. The third chapter deals with the trade goods exchanged between the two cultures, where they explain the most important commodities exported from the Islamic states to China, the goods imported from China to the Islamic states, and the cash used during

www.manaraa.com

trade. The fourth chapter is about the essence of the paper, where it addressed the civilizational effect, and included the impact of Islamic civilization in China and the impact of Chinese civilization in Islam.

The research ended in depth in the field of China-Islamic relations.

www.manaraa.com